ترجيحات الإمام ابن جزي الكلبي بين القراءات المتواترة في تفسيره المسمى "التسهيل لعلوم التنزيل" (عرض ومناقشة)

الباحث

د/ محمود حسن علي محمود

مدرس التفسير وعلوم القرآن

في كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط

جامعة الأزهر – مصر

ترجيحات الإمام ابن جزي الكلبي بين القراءات المتواترة في تفسيره المسمى "التسهيل لعلوم التنزيل" (عرض ومناقشة)

محمود حسن علي محمود
قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر، فرع أسيوط، مصر.
البريد الالكتروني: mahnoudali.48@azhar.edu.eg

ملخص البحث

تناول البحث موضوع الترجيح بين القراءات المتواترة من خلال تفسير الإمام ابن جزي الكلبي، وهو إمام مفسر لغوي أصولي مشهود له بسعة العلم والمعرفة.

تبين من خلال البحث ان الإمام ابن جزي ممن أجازوا الترجيح بين القراءات المتواترة بشرط بيان سبب الترجيح، لكنه ضعف قراءتين متواترتين استنادا إلى القواعد النحوية، وهو الأمر الذي شدد عليه أكثر العلماء الذين لم يجيزوا الترجيح بين القراءات المتواترة لأنه قد يؤدي الترجيح إلى تضعيف قراءة متواترة، أو التقليل منها.

من الأدلة التي استند إليها الإمام ابن جزي في الترجيح بين القراءات سبب نزول الآية، وقد تبين ذلك من خلال الموضع الذي في سورة المجادلة.

وكان من نتائج البحث أن الإمام ابن جزي في ترجيحه بين القراءات له عبارات متعددة أشهرها(أَرجح) أو أظهر، أو أكثر استعمالا في اللغة، أو أشهر، أو أفصح، أو أبلغ، ويذكر الإمام ابن جزي في ترجيحه سبب الترجيح، وأكثر ترجيحاته اعتمد فيها على شهرتها من حيث اللغة، ورجح في موضعين اعتمادا على سياق الآية، أحدها: الموضع السادس من سورة الأنعام في قوله تعالى(إن الحكم إلا لله يقص الحق)، وثانيها: الموضع الثامن من سورة المؤمنون في قوله تعالى(فاتخذتموهم سخريا)، والأخذ بالقراءات القرآنية المتواترة محل اتفاق بين العلماء حتى ممن رجح بين القراءات المتواترة.

حاولت جاهدا التوفيق بين الأقوال أو الجمع بينها استنادا إلى أقوال العلماء.

الكلمات المفتاحية: ترجيحات ، القراءات ، المتواترة ، ابن جزي، تفسير.

Imam Ibn Jazi al-Kalbi's interpretations among the frequent readings in his interpretation called "Al-Tas'heel li'l Ulum al-Tanzil" (presentation and discussion)

Mahmoud Ahmed Dardir Suleiman
Department of Interpretation and Qur'anic Sciences, Faculty of Fundamentals of Religion and Da'wah, Al-Azhar University, Assiut Branch, Egypt.
Email: mahnoudali.48@azhar.edu.eg

Abstract

The research dealt with the issue of weighting between frequent readings through the interpretation of Imam Ibn Jazi al-Kalbi, an imam and fundamentalist linguistic interpreter known for his breadth of knowledge and knowledge.

It was revealed through research that Imam Ibn Juzzi was one of those who permitted weighting between frequent recitations on the condition that the reason for weighting be explained, but he weakened two frequent recitations based on grammatical rules, which was emphasized by most scholars who did not permit weighting between frequent recitations because weighting might lead to weakening a frequent recitation. , or reduce it.

One of the pieces of evidence that Imam Ibn Jazi relied on in giving preference between the readings is the reason for the revelation of the verse, and this was demonstrated through the place in Surat Al-Mujadila.

One of the results of the research was that Imam Ibn Jazi, in his preference among the readings, has several expressions, the most famous of which are (the most likely), or the most apparent, or the most used in the language, or the most famous, or the most eloquent, or the most eloquent. In his preference, Imam Ibn Jazi mentions the reason for the preference, and most of his opinions were based on it. Despite its fame in terms of language, it was preferred in two places depending on the context of the verse, one of them: the sixth place of Surat Al-An'am in the Almighty's saying (Indeed, judgment belongs to God alone, who tells the truth), and the second: the eighth place of Surat Al-Mu'minun in his Almighty's saying (so you took them as a mockery), and adopting the readings. Mutawatir Qur'anic Qur'anic verses are subject to agreement among scholars, even those who prefer the Mutawatir readings.

I tried hard to reconcile or combine the sayings based on the sayings of scholars.

Keywords: Preferences , Recitations , Mutawatir , Ibn Jazi, Tafsir.

بسم الله الرحمن الرحيم

ـ المقدمة ـ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه واتّبع هداه بإحسان إلى يوم الدين ...

أما بعد:

فان علم القرآن أرفع العلوم قدرا وأعظمها أجرا وأشرفها ذكرا، وإن العلوم المتعلقة بكتاب الله كثيرة، وفوائد كل علم منها غزيرة، ومن أفضل العلوم المتعلقة بكتاب الله تعالى وأوثقها صلة به علم القراءات، الذي انبرى لحفظه ونقله ودراسته رجال بذلوا الغالي والنفيس، وضحوا بالأوقات والأموال والأهل والأولاد من أجل خدمة كتاب الله تعالى، اسهاما منهم في تحقيق الموعود الإلهي في قوله تعالى {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [1]، وقد أدرك المسلمون كبير فضل الله عليهم فقامت الأمة بحفظ كتاب الله تعالى ومدارسته وتعليمه وتدبره والتأليف في كل فن من فنونه، وقد ذخرت المكتبة التفسيرية بكثير من المؤلفات في التفسير، والقراءات وتوجيهها، والحكم عليها، إلى غير ذلك من العلوم المتعلقة بكتاب الله تعالى.

ومن الكتب التي ألفت في هذا العلم على صغر حجمها ووجازتها، إلا أنها تحمل بين طياتها كثيرا من العلوم التي كانت محل بحث لكثير من الدارسين، كتاب (التسهيل لعلوم التنزيل) للإمام ابن جزي الكلبي رحمه الله تعالى.

وقد هيأ الله لي أن أقف فيه على بعض الترجيحات بين القراءات المتواترة، فاستخرت الله تعالى فيسر لي هذه الدراسة والتي هي بعنوان (ترجيحات الإمام

---

(١)سورة الحجر: الآية(٩).

ابن جزي الكلبي بين القراءات المتواترة في تفسيره المسمى" التسهيل لعلوم التنزيل" عرض ومناقشة).

الهدف من هذه الدراسة:

- جمع ترجيحات الإمام ابن جزي الكلبي بين القراءات المتواترة من خلال تفسيره (التسهيل لعلوم التنزيل).

- عرض هذه الترجيحات ومناقشتها مناقشة علمية من خلال عرض أقوال العلماء في ذلك وبيان الراجح والمرجوح، وما ارتضاه العلماء وما منعوه.

– تعريف الترجيح، وذكر أقوال العلماء في الترجيح بين القراءات المتواترة.

وتتضح أهمية الموضوع من خلال النقاط التالية:

- مكانة الإمام ابن جزي وإتقانه لكثير من العلوم كالعربية والفقه، والأصول، والقراءات، وغيرها.

- ترجيح الإمام ابن جزي بين القراءات المتواترة، وهو أمر اختلف فيه العلماء بين مجيز ومانع، لأن القراءات المتواترة كلها قرآن ووحي من الله عز وجل إلى رسول الله ﷺ.

أسباب اختيار الموضوع:

دفعني للكتابة في هذا البحث عدة أسباب: منها

١–الاشتغال بكتاب الله تعالى وتدبره إذ هو خير ما أفنيت فيه الأعمار.

٢–تنوع المعارف التي يحصلها الباحث من خلال دراسته لمثل هذه الموضوعات.

٣–الرغبة المُلِحة لدي في دراسة هذا الموضوع رغم صعوبته وعدم أهلية مني لمثل هذا العمل، ولكن على حد قول الشاعر:

أسيرُ خلف رِكاب النُّجْب ذا عَرَجٍ مؤمّلاً كشفَ ما لاقيتُ من عوجِ

فإن لَحقتُ بهم من بعدِ ما سبقوا فكم لِرَب الورى في ذاك من فرجِ
وإن بقيتُ بظهر الأرض منقطعاً فما على عَرجٍ في ذاكَ من حرجِ

المنهج المتبع في البحث:

أولا: المنهج الاستقرائي(١) المتمثل في استقراء وإحصاء جميع مواضع الترجيح بين القراءات المتواترة التي رجحها الإمام ابن جزي في تفسيره بإحدى صيغ الترجيح التي ذكرها في مقدمة تفسيره مثل (أرجح، وأقوى، وأظهر، وأشهر(٢).

وقد بلغ عدد الترجيحات في البحث (اثني عشر موضعا).

ثانيا: المنهج التحليلي المقارن(٣): المتمثل في مقارنة أقوال الإمام ابن جزي في ترجيحاته بأقوال غيره من علماء التفسير والقراءات ثم الترجيح أو الجمع بين الأقوال إن أمكن الجمع.

الدراسات السابقة:

---

(١) المنهج الاستقرائي: منهج يقوم على استقراء النصوص وقراءتها قراءة دقيقة وجمع كل ما تيسر من النصوص التي تخدم الموضوع للوصول إلى نتيجة صحيحة. مناهج البحث العلمي وضوابطه في الإسلام د/ حلمي عبدالمنعم صابر-مكتبة الإيمان -القاهرة-ط الثانية ٢٠١٤م-ص ٢٣بتصرف.

(٢)التسهيل لعلوم التنزيل للإمام المفسر أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي ت ٧٤١هـ-دار الكتب العلمية – بيوت- لبنان ١/٥.

(٣) المقارنة هي التمييز بين أو وصف الخصائص والصفات المشتركة أو المختلفة لشيئين أو أكثر أي: هي تقصي نقاط التشابه والاختلاف. وتحل المقارنة أحيانا محل التعريف أو تكمله. وقد تعني المقارنة أيضا النتيجة التي قد تتمخض عن أي من تلك الدراسات. مناهج البحث في العلوم السياسية- د/محمد محمود ربيع- مكتبة الفلاح- الكويت-ط الثانية ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م ص٢٥٥.

على قدر بحثي لم أقف على دراسة سابقة مستقلة جمعت أقوال الإمام ابن جزي في الترجيح بين القراءات المتواترة.

لكن توجد رسائل أخرى عن الإمام ابن جزي، مثل الإمام ابن جزي ومنهجه في التفسير للباحث على محمد الزبيري عام ١٩٨٢م، وكذلك عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه في جامعة أم القرى بمكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية في ترجيحات الإمام ابن جزي في تفسيره، ولم تتعرض هذه الرسائل لمواضع الترجيح بين القراءات.

وقد سرت في هذا البحث على المنهج التالي:

- ذكر المواطن التي رجح فيها الإمام ابن جزي بين قراءتين متواترتين جاعلا لكل سورة مطلبا مستقلا.
- تخريج القراءات الواردة من كتب القراءات المعتمدة.
- عنونت لكل موضع من مواضع الترجيح بالآية التي ورد فيها الترجيح، مرتبا لها حسب ترتيبها في المصحف الشريف.
- ذكرت بعد كل موضع نص كلام ابن جزي كما ورد في تفسيره.
- قمت بشرح كلام الإمام ابن جزي على قدر جهدي.
- دراسة ما ذكره الإمام ابن جزي من ترجيح، من خلال عرض أقوال العلماء وبيان من وافقه ومن خالفه، وبيان هل ارتضى العلماء هذا الترجيح أم لا، ثم التوفيق بين الأقوال أو الجمع بينها إن أمكن.
- دعمت البحث بالأحاديث النبوية مع تخريجها من مصادرها الأصلية، فاذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت في الحكم بالعزو إليهما أو إلى أحدهما، وإن لم يكن في الصحيحين ذكرت حكم أحد العلماء عليه من الأئمة وأهل الحديث.

- ترجمت لبعض الأعلام الواردة في تضاعيف البحث، وتركت ترجمة المشهورين.

- شرحت الكلمات الغريبة الواردة في البحث، مع الضبط لما يصعب قراءته من الكلمات.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة.

أما المقدمة: فتشتمل على أسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث ومنهجي فيه، وخطة البحث.

المبحث الأول: التعريف بالقراءات وشروط قبولها، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف القراءات.

المطلب الثاني: شروط قبول القراءة.

المبحث الثاني: مفهوم الترجيح وحكمه وضوابطه، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم الترجيح.

المطلب الثاني: حكم الترجيح بين القراءات وضوابطه.

المبحث الثالث: التعريف بالإمام ابن جزي رحمه الله، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مولده ونشأته وحياته.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الثالث: مؤلفاته ووفاته.

المبحث الرابع: ترجيحات الإمام ابن جزي رحمه الله تعالى بين القراءات المتواترة في تفسيره (التسهيل لعلوم التنزيل)، ويشتمل على تسعة مطالب:

المطلب الأول: ترجيح الإمام ابن جزي في سورة الفاتحة

المطلب الثاني: ترجيحات الإمام ابن جزي في سورة البقرة.

المطلب الثالث: ترجيح الإمام ابن جزي في سورة آل عمران.

المطلب الرابع: ترجيح الإمام ابن جزي في سورة النساء.

المطلب الخامس: ترجيحات الإمام ابن جزي في سورة الأنعام.

المطلب السادس: ترجيح الإمام ابن جزي في سورة المؤمنون.

المطلب السابع: ترجيح الإمام ابن جزي في سورة المجادلة.

المطلب الثامن: ترجيح الإمام ابن جزي في سورة الطلاق.

المطلب التاسع: ترجيح الإمام ابن جزي في سورة النازعات.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال البحث.

الفهارس: فهرس المصادر والمراجع، فهرس الموضوعات.

***

المبحث الأول: التعريف بالقراءات وشروط قبولها

المطلب الأول: تعريف القراءات

القراءات لغة: جمع قراءة، والقراءة مصدر قرأ بمعنى جمع وضمَّ، ومنه سُمى القرآن قرآنا لأنه يجمع السور ويضمها، ويقال ما قرأت الناقة أي لم يضم رحمها على ولد ولم تجمع جنينا، ويقال قرأ فلان يقرأ قراءة وقرآنا بمعنى تلا فهو قارئ.(١)

اصطلاحا: علم بكيفيات أداء كلمات القرآن من تخفيف وتشديد واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف (٢).

***

المطلب الثاني: شروط قبول القراءة

وضع العلماء شروطا صارمة يتم بها تمييز المقبول من القراءات

أولها: أن تكون موافقة لأحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا.

ثانيها: صحة السند، أي أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله وهكذا حتى ينتهي، وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن، غير معدودة عندهم من الغلط، أو ما شذ بها بعضهم.

ثالثها: أن تكون موافقَة للمنهاج العربي الثابت في اللغة ولو بوجه، وليس معنى ذلك أن تكون أقوال النحويين حاكمة على القرآن بالصحة، فإنه هو الحاكم عليهم، وهو أقوى حجج النحويين في إثبات ما يثبتون، ونفي ما ينفون.

---

(١)لسان العرب- محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري(ت ٧١١هـ) دار صادر – بيروت–ط الثالثة – ١٤١٤ هـ ١٢٨/١،

(٢) المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة د/محمد سالم محيسن دار الجيل،بيروت، ٤٥/١.

فمتى توفرت هذه الشروط في قراءة فهي قراءة صحيحة لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، ووجب على الناس قبولها، قال العلامة ابن الجزري: (١)

فكل ما وافق وجه نحو وكان للرسم احتمالا يحوي

وصح إسنادا هو القرآن فهذه الثلاثة الأركان

وحيثما يختلُ ركنٌ أثبتِ شذوذَه لو أنه في السبعة (٢)

****

(١) مَتْنُ «طَيِّبَةِ النَّشْرِ» فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ- شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ) دار الهدى، جدة-ط الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م ص٣٢.

(٢)الإتقان في علوم القرآن للحافظ جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ دار الحديث - القاهرة ٢٣٠/١، ٢٣١، المعجزة الكبرى القرآن - محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ) دار الفكر العربي ص٤٠.

المبحث الثاني: مفهوم الترجيح وحكمه وضوابطه

المطلب الأول: مفهوم الترجيح لغة واصطلاحا

الترجيح لغة:

قال ابن فارس: الرَّاءُ وَالْجِيمُ وَالْحَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى رَزَانَةٍ وَزِيَادَةٍ. يُقَالُ: رَجَحَ الشَّيْءُ، وَهُوَ رَاجِحٌ، إِذَا رَزَنَ (١).

ويقال رجَحَ الميزانُ يَرْجَحُ ويَرْجُحُ ويرجِحُ، رُجْحاناً، أي مالَ. وأَرْجَحْتُ لفلان، ورَجَّحْتُ تَرْجيحاً، إذا أعطيته راجحا وراجحته فَرَجَحْتُهُ، أي كنت أحق إلى الصواب منه. (٢)

المعنى العام الذي تدور حوله كلمة رجح، جعل الشيء راجحا أي فاضلا.

اصطلاحا: عرف بتعاريف كثيرة وهي متقاربة في المعنى منها:

عرفه الفخر الرازي فقال: هو تقوية أحد الطريقين على الآخر ليُعلم الأقوى فيعمل به ويطرح الآخر (٣).

وبناء عليه فإن المراد بالترجيح: تقوية أحد الأقوال على الآخر لدليل أو قاعدة تقويه أو تضعيف غيره من الأقوال (٤).

---

(١)معجم مقاييس اللغة- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) دار الفكر- عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.٢/٤٨٩.

(٢)الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري(ت ٣٩٣هـ) دار العلم للملايين – بيروت-ط الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.١/٣٦٤.

(٣)المحصول في علم الأصول -أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي الملقب بخطيب الري (ت ٦٠٦هـ) مؤسسة الرسالة-ط الثالثة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م. ٥/٣٩٧.

(٤) قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية د/حسين بن على الحربي-دار القاسم-جدة-السعودية ١/٢٨.

ورجّحَ أحد الرأيين على الآخر فضّله عليه وقواه ومال إليه.

***

المطلب الثاني: حكم الترجيح بين القراءات:

المفاضلة بين القراءات المتواترة من المسائل التي اختلف فيها العلماء ما بين مجيز ومانع، وذلك لأن جميع القراءات المتواترة هي القرآن المنزل على رسول الله ﷺ وأقرأ الصحابة رضوان الله عليهم بها، ونُقلت إلينا بالتواتر المقطوع بصحته عند جماهير الأمة.

وللعلماء في الترجيح بين القراءات المتواترة قولين:

القول الأول: ذهب بعض العلماء إلى جواز التفضيل بين القراءات بأي صيغة من صيغ الترجيح التي تعارف عليها العلماء.

وقد اشترط بعض القائلين بالتفضيل بين القراءات: ألا يؤدي التفضيل أو الترجيح إلى إسقاط قراءة أو تركها أو الطعن فيها. (١)

قال أَبُو شَامَة (٢) رَحِمَهُ اللهُ: أَكْثَرَ المُصَنِّفُونَ في القراءَات والتفاسِيرِ مِنَ التَّرْجِيحِ بَيْنَ هَاتَيْنِ القِرَاءَتَيْنِ (ملك، مالك) حتى أن بعضهم يبالغ في ذلك إلى حد يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى، ولَيْسَ هذا بِمَحْمُودٍ بعد ثُبُوتِ القِرَاءَتَيْنِ.(٣)

---

(١)مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات- إبراهيم بن سعيد الدوسري- دار الحضارة للنشر - الرياض – السعودية-ط الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.٤٥.

(٢)عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان أبو القاسم المقدسي ثم لدمشقي المعروف بأبي شامة الإمام العلامة الحجة، قرأ القراءات على السخاوي ت عام ٩٦٥هـ، غاية النهاية في طبقات القراء- شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ) دار الكتب العلمية-بيروت-١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م١/٣٣٠/ت رقم ١٥٥٨.

(٣)اللباب في علوم الكتاب- أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (ت ٧٧٥هـ) -دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان-ط الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.١/١٨٥،١٨٦.

ومن المعروف أن كل قراءة متواترة هي من القرآن، ولكن المفسرين قد وقفوا من القراءات القرآنية مواقف شتى، فمنهم من طعن في بعض القراءات المتواترة، كالطبري والزمخشري، ومنهم من رجّح قراءة على قراءة كالإمام القرطبي وابن جزي الكلبي، ومنهم من سلك المسلك السليم فلم يطعن ولم يرجح بل ساوى بينهما.

وموضوع الترجيح بين القراءات قديم، نشأ مع اختيار الأئمة للقراءات، والاختيار جزء من الترجيح، وغالباً ما يكون الاختيار والترجيح مبنياً على علَّه معينة دعت إلى هذا الاختيار أو الترجيح. (١)

القول الثاني: ذهب معظم العلماء والمفسرين إلى القول بعدم جواز التفضيل بين القراءات قديما وحديثا، وكثرت النقول عنهم في هذا الشأن.

قال النحاس: والسلامة عند أهل الدين إذا صحت القراءتان عن الجماعة ألا يقال: إحداهما أجود من الأخرى. (٢)

وقال أبو حيان: والترجيح الذي يذكر بين القراءتين لا ينبغي، لأنها كلها صحيحة ومروية وثابتة عن رسول الله ﷺ ، ولكل منها وجه ظاهر حسن في العربية فلا يمكن ترجيح قراءة على قراءة، وقال ثعلب رحمه الله: إِذَا اخْتَلَفَ الإِعْرَابُ في القرآن عن السَّبعةِ، لم أُفَضِّلْ إِعْرَابَاً على إعراب، فإذا خرجتُ إلى كلامِ الناسِ، فضَّلْتُ الأَقْوَى. (٣)

---

(١)شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي – د مساعد بن سليمان الطيار– دار ابن الجوزي–ط الأولى، ١٤٣١ هـ. ٢٤٤بتصرف.

(٢)إعراب القرآن –أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي (ت ٣٣٨هـ) دار الكتب العلمية، بيروت–ط الأولى ١٤٢١هـ ٦٢/٥.

(٣)البحر المحيط في التفسير– لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) دار الفكر – بيروت–ط ١٤٢٠ هـ ٢٦٥/٢.

وقال ابن الملقن: لا ينبغي الترجيح بين القراءات فإذا ثبتت القراءتان لم ترجح إحداهما على الأخرى، لأنهما جميعًا عن النبي ﷺ فيأثم من قال ذلك، وكان رؤساء الصحابة ينكرون مثل هذا. (١)

وأجاز الأستاذ ابن عاشور ذكر الخلاف بين القراءتين بدون ترجيح فقال: وعَلَى الْمُفَسِّرِ أَنْ يُبَيِّنَ اخْتِلَافَ الْقِرَاءَاتِ الْمُتَوَاتِرَةِ لِأَنَّ فِي اخْتِلَافِهَا تَوْفِيرًا لِمَعَانِي الْآيَةِ غَالِبًا فَيَقُومُ تَعَدُّدُ الْقِرَاءَاتِ مَقَامَ تَعَدُّدِ كَلِمَاتِ الْقُرْآنِ. (٢)

ومنع كثير من العلماء الترجيح بين القراءات المتواترة لأن كل قراءة متواترة قرآن، وأن القرآن لَا يخالف بعضه بعضا، بل يُتِمُّ بعضه بعضا، وليس لنا أن نراجح بين قراءة وقراءة، لأن كلتيهما تتمم الأخرى.

*****

(١)التوضيح لشرح الجامع الصحيح – لابن الملقن سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي (ت ٨٠٤هـ) دار النوادر، دمشق –ط الأولى ٢٢/ ٩٤.

(٢)التحرير والتنوير – محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر – تونس– ١٩٨٤ هـ. ٥٦/١.

المبحث الثالث: التعريف بالإمام ابن جُزَيّ الكَلْبي رحمه الله تعالى

المطلب الأول: مولده ونشأته وحياته:

هو الإمام العالم الحافظ المدرس الشهير خطيب الجامع الأعظم بغرناطة أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى ابن جزي الكلبي الغرناطي الأندلسي.

ولد في يوم الخميس تاسع ربيع الثاني عام ٦٩٣هـ، الموافق ١٢٩٤م في مدينة غرناطة عاصمة الأندلس في ذلك العهد.

قَالَ ابْن الْخَطِيب: عكف على طلب العلم واكتساب القوت الحلال، وكان عالما حافظا لكتاب الله، وله مشاركة قوية في علوم العربية والفقه، والأصول والقراءات والحديث والأدب والشعر، وكان واسع الاطلاع على التفاسير مستوعبا للأقوال جامعا للكتب، وكان في تدريسه ممتع المحاضرة، صحيح الاعتقاد، تقدم خَطِيبًا بِبَلَدِهِ على حَدَاثَة سنه فاتفقوا على فَضله، وخطب منذ نشأته بالجامع الأعظم في بلده.

وكان رحمه الله مستغرقا فى همه، وهمه بلوغ القمة فى علوم الشريعة، وتحصيل ما يستطيع تحصيله، وبثَّ ذلك فى الناس ونَشَره، ومما يعبر عن ذلك قوله:

لكل بني الدُّنْيَا مُرَاد ومقصد ... وَإِن مرادي صِحَة وفراغ
لأبلغ فِي علم الشَّرِيعَة مبلغا ... يكون بِهِ لي فِي الْحَيَاة بَلَاغ
فَفِي مثل هَذَا فلينافس أولو النهى ... وحسبي من الدُّنْيَا الْغرُور بَلَاغ
فَمَا الْعَيْش إِلَّا فِي نعيم مؤبد ... بِهِ الْعَيْش رغد وَالشرَاب يساغ (١)

(١)الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة – لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م .٥/ص٨٨، ٨٩.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه:

قرأ ابن جزي على أبي جعفر بن الزبير الغرناطي صاحب كتاب ملاك التأويل ت ٧٠٨هـ وهو أجل أساتذته، وأخذ عنه العربية، والفقه والقرآن.

وروى أيضا القرآن عن القارئ المكثر أبي عبد الله بن الْكمادت٧١٢هـ، ولازم الْحَافِظ ابْن رشيد الفهري ت٧٢١هـ وغيرهم كثير. (١)

تلاميذه:

تصدى رحمه الله تعالى للتدريس وتخرج على يديه خلق كثير من العلماء، والقضاة، والفقهاء، واللغويين.

فأخذ عنه أبناؤه محمد وأحمد وعبد الله، وذو الوزارتين لسان الدين بن الخطيب ت٧٧٦هـ ومن مؤلفاته الإحاطة في أخبار غرناطة، وابراهيم الخزرجي، وكان أشهر أولاده أبو عبد الله محمد الذي أخذ عن أبيه، وصار فيما بعد كاتبا مجيدا، عالما، بصيرا بالحديث والأصول.

وأبو القاسم محمد بن محمد بن الخشاب وكان إماما في القراءات.

ومن تلاميذه القاضي الفقيه عبدالحق بن محمد بن عطية المفسر ت ٧٧٠هـ. (٢)

***

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة-محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني الأندلسي، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ) دار الكتب العلمية، بيروت -ط الأولى، ١٤٢٤ هـ٤/٥٩٨.

(٢) الإحاطة ٤/٥٩٨، شذرات الذهب في أخبار من ذهب-عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)دار ابن كثير، دمشق – بيروت-ط الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م ٨/٤٩٤.

المطلب الثالث: مؤلفاته ووفاته

مؤلفاته: ترك الإمام ابن جزي كثيرا من الآثار في مختلف فنون العلوم كالفقه، والحديث، والتصوف، والقراءات.

ومن أهم كتبه:

١- وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم.

٢- الأنوار السنية في الكلمات السنية من الأحاديث النبوية.

٣- كتاب القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية مطبوع في بيروت، وهو من الكتب المعتبرة في الفقه، لأنه لخص آراء المذاهب الأربعة مع المقارنة فيما بينها.

٤-أصول القراء الستة غير نافع.

٥-الفوائد العامة في لحن العامة.

٦- وأخيرا كتاب التسهيل لعلوم التنزيل. وهو هذا الكتاب الذي بين أيدينا. وهو ربما كان أفضل آثاره، وغيرها من المؤلفات.

رحم الله المؤلف، ما أروع بيانه وأوجز كلامه وأغزر فوائده. (١)

وفاته: توفي رحمه الله تعالى بعد حياة حافلة بالعلم والتعليم والتأليف والجهاد في سبيل الله، وكان رحمه الله من المجاهدين، وفُقد رحمه الله وهو يشحذ هِمم الناس، ويحرِّضهم ويثبِّتهم، ومات شهيدا في سابع جمادى الأولى سنة ٧٤١هـ الموافق ٣٠ أكتوبر سنة ١٣٤٠م. رحمه الله تعالى. (٢)

---

(١) الإحاطة ٥٩٨/٤، الدرر الكامنة ٨٩/٥، فهرس الفهارس والأثبات - محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني، المعروف بعبد الحي الكتاني (ت ١٣٨٢هـ) دار الغرب الإسلامي - بيروت ط ٢، ١٩٨٢ - ٣٠٦/١.

(٢) الإحاطة ٥٩٨/٤، الأعلام خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي (ت ١٣٩٦هـ) دار العلم للملايين-ط الخامسة عشر ٢٠٠٢ م. ٣٢٥/٥، مناهج المفسرين -أد/=

المبحث الرابع: ترجيحات الإمام ابن جزي رحمه الله في تفسيره

ويشتمل على تسعة مطالب:

المطلب الأول: ترجيح الإمام ابن جزي في سورة الفاتحة:

الموضع الأول: قوله تعالى (مَالِكِ يَوْمِ الدِّين) (١)

قال الإمام ابن جزي: ملك قراءة الجماعة بغير ألف من الملك، وقرأ عاصم والكسائي بالألف والتقدير على هذا: مالك مجيء يوم الدين، أو مالك الأمر يوم الدين، وقراءة الجماعة أرجح من ثلاثة أوجه. الأوّل: أنّ الملك أعظم من المالك إذ قد يوصف كل أحد بالمالك لماله، وأما الملك فهو سيد الناس، والثاني: قوله: وله الملك يوم ينفخ في الصور الأنعام ٧٣، والثالث: أنها لا تقتضي حذفا، والأخرى تقتضيه لأنّ تقديرها مالك الأمر، أو مالك مجيء يوم الدين، والحذف على خلاف الأصل. وأمّا قراءة الجماعة فإضافة ملك إلى يوم الدين فهي على طريقة الاتساع، وأجري الظرف مجرى المفعول به، والمعنى على الظرفية: أي الملك في يوم الدين، ويجوز أن يكون المعنى ملك الأمور يوم الدين، فيكون فيه حذف. وقد رويت القراءتان في الحديث عن رسول الله ﷺ. (٢)

الدراسة:

ذكر الإمام ابن جزي القراءتين في قوله تعالى (مالك يوم الدين) ورجح قراءة (ملك)بدون ألف لثلاثة أوجه: الأول: أن الملك أعظم من المالك، لأن المالك يُطلق على المالك لشيء ما كالمال وغيره، أما المِلك فهو سيد الناس.

=منيع بن عبد الحليم محمود (ت ١٤٣٠هـ) دار الكتاب المصري – القاهرة، عام ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م .٢٠٩-٢١٢.

(١) سورة الفاتحة الآية (٤).

(٢)التسهيل ١/ ٤٦.

وهذا الوجه رد عليه بأن المالك يكون مالكا أيضا للناس وغيرهم، فالمالك أبلغ تصرفا وأعظم مكانة،لأن المالك في اللغة اسم فاعل فعله ملك يملك فهو مالك والله سبحانه وتعالى مالك الأشياء كلها ومصرفها على إرادته لا يمتنع عليه منها شيء.

الثاني: أن الملك ورد في مواضع أخرى تشهد له من القرآن الكريم وهي قوله تعالى (وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّور)(١) وهذا الوجه يرد عليه بأن قراءة (مالك)وردت في مواضع من كتاب الله كقوله تعالى (قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ)(٢)، وورد في حديث النبي ﷺ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(أَخْنَعُ اسْمٍ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ تَسَمَّى بِمَلِكِ الْأَمْلَاكِ وَلَا مَالِكَ إِلَّا اللَّهُ). (٣)

الثالث: أن ملك لا تقتضي حذفا ومالك تقتضيه، وقد ذكر الامام ابن جزي أنه يجوز في ملك الحذف أيضا.

وعليه فإن الأوجه الثلاثة التي ذكرها الإمام ابن جزي واعتمد عليها في ترجيح قراءة ملك على مالك موضع خلاف وأخذ ورد بين العلماء.

لذلك اختلف العلماء في أي الاسمين أبلغ: مالك أم ملك؟

فقال قوم: هما لغتان بمعنى واحد، مثل (فرهين) و (فارِهِينَ) (حذرين) و(حاذرين) لا فرق بينهما.

قالَ أَبُو حَاتِم السجسْتانِي: " مَالك " بِالْألف أولى؛ لِأَنَّهُ أوسع وَأجْمع، يُقَال: مَالك الدَّار، وَمَالك الطير، وكل شيء، ولا يقال: ملك كل شيء، وإنما يقال:

---

(١)سورة الأنعام الآية (٧٣).

(٢)سورة آل عمران الآية (٢٦).

(٣)أخرجه البخاري –صحيح البخاري – محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي – دار طوق النجاة –ط الأولى، ١٤٢٢هـ–كتاب/الأدب– باب/أبغض الأسماء إلى الله ٨/٤٥/ح ٦٢٠٦.

مَلِكِ النَّاسِ، وقالوا أيضا: إن(المالك) يجمع الفعل والاسم.

وممن قال بذلك الإمام النيسابوري (١)، وأبو منصور الأزهري. (٢)

وقال أبو عبيد والمبرد: الذي نختار ملك مرويا عن النبي ﷺ أثبت. ومن قرأ بها من أهل العلم أكثر. فَإِن " الْملك " يجمع معنى " الْمَالِك "، وَالْمَالِك لَا يجمع معنى الْملك، فَإِن كل ملك مَالك، وَلَيْسَ كل مَالك ملكا، ولِأَنَّهُ أوفق لألفاظ الْقُرْآن مثل قوله تعالى:(لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ) (٣)،ولم يقل: لمن المالك اليوم؟ ولأن أمر الملك نافذ في مُلكه، فلا يستطيع أن يتصرف إلا بتدبير الملك.

وبه قال الإمام ابن جرير الطبري، (٤) وابن الجوزي. (٥)

وقيل: إن(المالك) أبلغ في مدح الخالق من ملك، و(الملك) أبلغ في مدح المخلوقين من (المالك)، لأن (المالك) من المخلوقين قد يكون غير ملك، وإذا كان الله تعالى مالكاً كان ملكاً. (٦)

---

(١)الوسيط في تفسير القرآن المجيد- لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، النيسابوري (ت ٤٦٨هـ) دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان –ط الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م. ٦٧/١.

(٢)معاني القراءات – محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) مركز البحوث –السعودية–ط الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.١٠٩/١.

(٣) سورة غافر الآية (١٦).

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن – محمد بن جرير بن يزيد بن غالب، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ) مؤسسة الرسالة–ط الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.١٥١/١.

(٥) زاد المسير في علم التفسير- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) دار الكتاب العربي – بيروت–ط الأولى - ١٤٢٢ هـ.١٩/١.

(٦)الكشف والبيان عن تفسير القرآن – أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان–ط الأولى ١٤٢٢، هـ =-

وجمع بينهما الإمام الشوكاني فقال: والحق أن لكل واحد من الوصفين نوع أخصية لا يوجد في الآخر، (فالمالك) يقدر على ما لا يقدر عليه الملك من التصرفات بما هو مالك له بالبيع، والهبة، والعتق، ونحوها؛ و(الملك) يقدر على ما لا يقدر عليه (المالك) من التصرفات العائدة إلى تدبير الملك، ورعاية مصالح الرعية، (فالمالك) أقوى من (الملك) في بعض الأمور، و(الملك) أقوى من (المالك) في بعض الأمور.

والفرق بين الوصفين بالنسبة إلى الرب سبحانه: أن (الملك) صفة لذاته، و(المالك) صفة لفعله. (١)

القراءات: قَرَأَ عَاصِمٌ وَالْكِسَائِيُّ (٢) وَيَعْقُوبُ (٣){مَالِكِ}وقرأ نافع (٤) وابن كثير(١){مَلِكِ} بغير الألف (٢).

=٢٠٠٢م.١/١١٤،١١٥، تفسير القرآن – منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد السمعاني (ت ٤٨٩هـ) دار الوطن، الرياض – السعودية–ط الأولى، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.١/٣٦.

(١)فتح القدير– محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت–ط الأولى – ١٤١٤ هـ.١/٢٦.

(٢)علي بن حمزة بن عبد الله بن فيروز الأسدي مولاهم، أصله من أولاد الفرس، وهو الكسائي الكبير إمام النحو والقراءة، وإليه انتهت رئاسة الإقراء بالكوفة بعد شيخه حمزة ت سنة ١٨٩هـ، طبقات القراء١/٤٧٤/ت رقم ٢٢١٢.

(٣)يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي مولاهم البصري، إمام أهل البصرة ومقرئها، وأحد القراء العشرة، ت سنة ٢٠٥هـ طبقات القراء٢/٣٣٦/ت رقم ٣٨٩١.

(٤)نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، ويكنى أبا رويم مولى جعونة بن شعوب الليثي، أصله من أصبهان، أحد القراء السبعة أخذ القراءة عن سبعين من التابعين، توفي بالمدينة سنة ١٦٩هـ.طبقات القراء٢/٢٨٨/ت رقم٣٧١٨.

فأما الملك، فتأويله: ذو الملك في يوم الدين، ويوم الدين هو يوم الجزاء والحساب، فوصف نفسه جل وعز بأنه الملك يوم لا ملك سواه، ولا يدعي المُلك معه أحد كما يدعي ذلك في الدنيا.

ومن قرأ {مالك} فتأويله على وجهين: أحدهما أنه يملك يوم الدين فيكون الفعل واقعًا على اليوم نفسه، والآخر تأويله: يملك في يوم الدين: أي يملك سائر الأشياء في يوم الدين. وخص به يوم الدين لأنه اليوم الذي لا يملك أحد فيه شيئًا مما كان الله ملَّكَهم في الدنيا.

والوجه الآخر: أن تأويل المالك راجعًا إلى أنه قادر في يوم الدين، أو على يوم الدين وأحداثه لأن المالك للشيء قادر عليه، ومصرف له. (٣)

وحاصل ما ذكره العلماء في ترجيح إحدى القراءتين على الأخرى وجوه:

من قرأ مالك له عدة أوجه:

الأول: أن فيه حرفا زائدا، فكانت قراءته أكثر ثوابا ممن قرأ ملك.

الثاني: يحصل في غير يوم القيامة ملوك كثيرون، أما المالك الحق ليوم الدين فليس إلا الله عز وجل.

الثالث: المالك يتصرف فيما يملك ما لا يتصرفه الملك من بيع وهبة وغير ذلك وليس للملك أن يبيع رعاياه.

---

(١)عبد الله بن كثير الداري: إمام أهل مكة في القراءة، تابعي جليل، أخذ القراءة عرضًا عن عبدالله بن السائب –رضي الله عنه– توفي سنة ١٢٠هـ طبقات القراء١/٣٩٦/ت رقم ١٨٥٢.

(٢)السبعة في القراءات– أحمد بن موسى بن العباس، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤هـ) المحقق: شوقي ضيف– دار المعارف – مصر–ط الثانية، ١٤٠٠هـ.ص ١٠٤.

(٣)اشتقاق أسماء الله–لعبد الرحمن بن إسحاق البغدادي الزجاجي، أبو القاسم (ت ٣٣٧هـ) مؤسسة الرسالة–ط الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.١/٤٣،٤٤، معاني القراءات للأزهري ١/١٠٩.

الرابع: أن الملك ملك للرعية، والمالك مالك للعبيد، والعبد أقل حالا من الرعية فوجب أن يكون القهر في المالكية أكثر منه في الملكية، فوجب أن يكون المالك أعلى حالا من الملك.

الخامس: أن المالك أرفق بما يملك من المَلِك، ذلك أن المالك ينظر في أمر من يملك ويتعاهده ويصلح خلله.

السادس: أن المالك أمدح لأنه يحسن أن يضاف إلى من لا يضاف إليه الملِك نحو مالك الإنس والطير والحيوان، فهو أوسع لشمول العقلاء وغيرهم(١).

ومن قرأ (ملك) فمن عدة أوجه:

الأول: أن ملك أعم من مالك إذ كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا، والملِك هو الذي يدبر المالك في ملكه حتى لا يتصرف إلا عن تدبير الملك (٢).

الثاني: أنه تعالى ينفرد بالمُلك في هذا اليوم، لزوال مُلك الملوك وانقطاع أمرهم ونهيهم وهذا كقوله تعالى (الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ) (٣). (٤)

---

(١)لمسات بيانية في نصوص من التنزيل- د/فاضل صالح السامرائي- دار عمار ص ٣٥،٣٦بتصرف

(٢)المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبدالرحمن بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ) دار الكتب العلمية – بيروت-ط الأولى - ١٤٢٢ هـ. ٦٩/١.

(٣) سورة الفرقان الآية (٢٦).

(٤) الوسيط للواحدي ٦٧/١.

وقد رأينا أن كل فريق رَجَّحَ إِحْدَى القراءتين على الأُخْرَى تَرْجِيحاً يكادُ يسقط القِرَاءة الأُخْرَى، وهذا غَيْرُ مَرْضيٍّ؛ لأنَّ كِلْتَيْهِما مُتَوَاتِرَةٌ. وقال بذلك أكثر المفسرين. (١)

والقول الحق أنه لا ترجيح بين القراءتين فكلتا القراءتان متواترتان عن رسول الله ﷺ، وقد نزل بهما جبريل عليه السلام من عند الله، ولكل قراءة معنى، وكل قراءة تكمل الأخرى.

وجمع بين معنى القراءتين الإمام الداني:

فقد ذكر أنه قد ترد قراءتان مختلفتان في اللفظ والمعنى مع جواز اجتماعهما في شيء واحد كما في هذه الآية، قال ما نصه: وَأما اخْتِلَاف اللَّفْظ وَالْمعْنَى جَمِيعًا مَعَ جَوَاز اجْتِمَاع الْقِرَاءَتَيْن فِي شَيْء وَاحِد من أجل عدم تضَاد اجْتِمَاعهمَا فِيهِ فنحو قَوْله تَعَالَى(ملك يَوْم الدّين)بِأَلف و{ملك} بِغَيْر ألف لِأَن الْمُرَاد بِهَاتَيْنِ الْقِرَاءَتَيْن جَمِيعًا هُوَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَذَلِكَ أَنه تَعَالَى مَالك يَوْم الدّين وَملكه فقد اجْتمع لَهُ الوصفان جَمِيعًا فَأخْبر تَعَالَى بذلك فِي الْقِرَاءَتَيْن(٢).

وهذا القول ارتضاه الإمام ابن عطية (٣)، والحافظ ابن كثير(٤)، والإمام

---

(١) الوسيط للواحدي ٦٧/١، اللباب في علوم الكتاب ١٨٦/١، التحرير والتنوير ٥٦/١، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن- محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ) دار الفكر، بيروت لبنان-عام ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ.١٧٧/١.

(٢) الأحرف السبعة للقرآن- عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) مكتبة المنارة - مكة المكرمة-ط الأولى، ١٤٠٨.ص٤٨.

(٣) تفسير ابن عطية ٦٩/١،

(٤) تفسير ابن كثير ١٣٣/١.

أبوزهرة(١)، والإمام الشنقيطي(٢)وغيرهم.

وبناء على ذلك فلا ثمرة للخلاف والقراءتان فرسا رهان ولا فرق بين المالك والملك صفتان لله تعالى، ومتى أردت ترجيح أحد الوصفين تعارضت لدي الأدلة وسدت على الباب الآثار، إلا أني أقرأ كالكسائي مالك لأحظى بزيادة عشر حسنات ،ولأن فيه إشارة واضحة إلى الفضل الكبير والرحمة الواسعة والطمع بالمالك من حيث إنه مالك فوق الطمع بالملك من حيث إنه ملك، فأقصى ما يرجى من الملك أن ينجو الإنسان منه رأسا برأس ومن المالك يرجى ما هو فوق ذلك فالقراءة به أرفق بالمذنبين مثلي وأنسب بما قبله وإضافته إلى يوم الدين بهذا المعنى ليكسر حرارته فإن سماع يوم الدين يقلقل أفئدة السامعين. (٣)

وإذا كان الإمام ابن جزي رجح ملك على مالك، إلا أنه في نهاية كلامه أفصح بأن القراءتين قرأ بهما رسول الله ﷺ ، وبقوله هذا رحمه الله لا يسقط القراءة الأخرى ولا ينقص من قدرها ومكانتها، وكان الأولى ألا يرجح بينهما.

والمعنى على القراءتين السّبعيّتين: أنّه لا مُلك لغيره سبحانه وتعالى؛ فلا ينفذ إلَّا تصرّفه، فالأمر أمره، والحكم حكمه؛ وليس لغيره معه أمر ولا حكم، فهو سبحانه الذي ينفرد بالحكم فِي ذلك اليوم، بخلاف الدنيا فإنه يحكم فِيها الولاة والقضاة، ولا يملك الحكم فِي ذلك اليوم إلا الله تعالى.

---

(١)زهرة التفاسير- محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) دار الفكر العربي.١/٦٠،٦١.

(٢)ضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ١/١٧٧.

(٣)روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي(ت١٢٧٠هـ) دار الكتب العلمية، بيروت-ط١، ١٤١٥هـ.١/٨٦.

المطلب الثاني: ترجيحات الإمام ابن جزي في سورة البقرة

الموضع الثاني: قوله تعالى (يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ) (١)

قال ابن جزي: قرئ: وما يَخْدعون بفتح الياء من غير ألف من خدع وهو أبلغ في المعنى، لأنه يقال خادع إذا رام الخداع، وخدع إذا تم له. (٢)

الدراسة:

رجح الإمام ابن جزي قراءة (وما يخدعون) لأنها أبلغ في المعنى، لأن خادع صيغة اسم فاعل إذا رام الخداع، وهى تدل على المداومة والاستمرار لكن قد يقع منه وقد لا يقع، أما يخدعون فهي من خدع يخدع خدعا إذا تم له ذلك أي وقع له.

والمعنى: إذا كان هذا المنافق يفعل فعل المخادع ويظن في نفسه أنه يُخادع الله عز وجل ورسوله والمؤمنين فإن عاقبة خداعه تكون وبالاً عليه، فهو في الحقيقة ما خدع إلا نفسه إذ أوردها موارد الهلكة.

قال ابن سيدة: الخَدْع: إِظْهَار خلاف مَا تخفيه. خَدَعه يخْدَعُه خَدْعا، وخِدْعا، وخَديعة، وخادَعهُ مخادعة، وخداعا قَالَ عز وَجل: (يُخادِعُونَ الله) جَازَ يفاعِل لغير اثْنَيْنِ، لِأَن هَذَا الْمِثَال يَقع كثيرا فِي اللُّغَة للْوَاحِد، نَحْو عَاقَبت اللص، وقرئَ يُخادِعُونَ اللَّهَ، ويَخْدَعُون اللَّهَ؛ وَالْعَرَبُ تَقُولُ خادَعْت فُلَانًا إِذَا كُنْتَ تَرُوم خَدْعه وَعَلَى هَذَا يُوَجَّهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: يُخادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خادِعُهُمْ؛ مَعْنَاهُ أَنهم يُقدِّرون فِي أَنفسهم أَنهم يَخْدَعون اللهَ، وَاللَّهُ هُوَ الْخَادِعُ لَهُمْ أَي

(١) سورة البقرة الآية (٩)

(٢) التسهيل ١/ ٥٢.

المُجازي لَهُمْ جَزاءَ خِداعِهم، وَقِيلَ: يُخَادِعُونَ فِي الْآيَةِ بِمَعْنَى يَخْدَعُون. (١)

القراءات:

قرأ عاصم وحمزة (٢) والكسائي وَما يَخْدَعُونَ بغير ألف، وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو(٣) بالألف وَمَا يُخَادعون (٤)

احْتج من قرأ بالألف بِأَن قَالَ: إن الرجل يُخَادع نَفسه وَلَا يخدعها، "يخادعون": من باب المفاعلة، قُرئت هكذا لمناسبة الكلمة الأولى في الآية، والمفاعلة إما على بابها، فتكون من جانبين؛ إذ هم يخادعون أنفسهم بما يمنونها من الأباطيل، وتمنيهم أنفسهم كذلك، وإما أن تكون من جانب واحد كما في القراءة الأولى والمفاعلة لا تكون على بابها، وهو وارد في اللغة.

واحتج من قرأ بِغَيْر ألف: أَن الله أخبر عَن هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقين أَنهم يخادعون الله وَالَّذين آمنُوا بقَوْلهمْ {آمنا بِاللَّه وباليوم الآخر} فَأثْبت لَهُم مخادعتهم الله وَالْمُؤمنِينَ ثمَّ يخبر عَنْهُم عقيب ذَلِك أَنهم لَا يخادعونه وَلَا يخدعون إِلَّا أنفسهم

---

(١) المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] دار الكتب العلمية – بيروت–ط الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.١٣٢/١، لسان العرب ٦٣/٨.

(٢)حمزة بن حبيب الزيات أبو عمارة الكوفي التيمي مولاهم، أخذ القراءة عن الأعمش، أحد القراء السبع ت سنة١٥٦هـ طبقات القراء٢٣٦/١/ت رقم١١٩٠.

(٣)أبو عمرو بن العلاء بن عمار التميمي المازني البصري، واسمه زبان، وهو أحد التابعين، قرأ على شيوخ لا يحصون، وهو أكثر القراء السبعة شيوخًا. توفي سنة ١٥٤ هـ طبقات القراء ٢٦٢/١/ت رقم ١٢٨٣.

(٤)السبعة لابن مجاهد ص١٤١.

فَيكون قد نفى عَنْهُم فِي آخر الْكَلَام مَا أثْبته لَهُم فِي أَوله وَلكنه أخبر أَن المخادعة من فعلهم ثمَّ إِن الخدع إِنَّمَا يَحِيق بهم خَاصَّة دونه. (١)

فَإِنْ قِيلَ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ {يُخَادِعُونَ اللَّهَ} وَالْمُفَاعَلَةُ لِلْمُشَارَكَةِ وَقَدْ جَلَّ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْمُشَارَكَةِ فِي الْمُخَادَعَةِ؟

أجاب العلماء على هذا بعدة أجوبة:

الأول: قَدْ تَرِدُ الْمُفَاعَلَةُ لَا عَلَى مَعْنَى الْمُشَارِكَةِ كَقَوْلِكَ عَافَاكَ اللَّهُ.

الثاني: انهم كانوا يخادعون المؤمنين، فكأنهم خادعوا الله.

الثالث: انهم كانوا يخادعون نبي الله،ρ فأقام الله نبيه ρمقامه، كما قال:(إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ) (٢)

الرابع: أنهم كانوا يفعلون في دين الله ما لو فعلوه بينهم كان خداعا.

الخامس: أنهم كانوا يخفون كفرهم، ويظهرون الإيمان به. (٣)

التوفيق بين معنى القراءتين:

ذهب جماعة من المفسرين والقراء وأهل اللغة إلى أن معنى القراءتين واحد خادع، وخدع بمعنى واحد.

---

(١) حجة القراءات – عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت حوالي ٤٠٣هـ) تحقيق سعيد الأفغاني ص٨٧، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز– لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري (ت ٤٦٨هـ) دار القلم– دمشق، بيروت–ط الأولى، ١٤١٥ هـ.١/٩٢، تفسير السمعاني ١/٤٨.

(٢) سورة الفتح الآية (١٠).

(٣) زاد المسير ١/٣١، معالم التنزيل في تفسير القرآن – محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ) المحقق: محمد عبد الله النمر– دار طيبة –ط الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.١/٦٥،٦٦.

قال ابن زنجلة: وتفسير القراءتين واحد يعني: أن وبال الخداع يرجع إليهم ويضر بأنفسهم. (١)

وقال الحافظ ابن كثير: وَكِلَا الْقِرَاءَتَيْنِ تَرْجِعُ إلى معنى واحد(٢).

وقال العلامة أبو السعود: والمعنى هو المعنى. (٣)

وقال السمين الحلبي: يُحتمل أن تكونَ القراءتان بمعنىً واحد، أي يكون فاعَلَ بمعنى فَعَل، ويُحتمل أن تكونَ المفاعلةُ على بابها، أعني صدورَها من اثنين، فهم يُخادعون أنفسَهم، حيثُ يُمَنُّونَها الأباطيلَ، وأنفُسُهم تخادِعهم حيث تُمَنِّيهم ذلك أيضاً فكأنها محاورةٌ بين اثنين. (٤)

وبعد عرض الأقوال يتضح أن قول من قال بأن القراءتين بمعنى واحد هو قول أكثر العلماء، وأن ما قال به الإمام ابن جزي قول مرجوح.

وبالتدبر في أقوال العلماء يتضح أن لكل قراءة معنى يختلف عن الأخرى:

فقراءة (وما يخدعون) فيها تثبيت للمؤمنين واخبار لهم بأن عمل هؤلاء المنافقين سينقلب عليهم ويكون وبالا عليهم من حيث لا يشعرون.

وقراءة (وما يخادعون) تنبئ عن حالة القلق والاضطراب التي يعيشها هؤلاء المنافقون في مخادعتهم لأنفسهم، وأنفسهم كذلك تخادعهم. (٥) والله أعلم

---

(١)الحجة لابن زنجلة ص٨٧، بحر العلوم للسمرقندي ٢٦/١.

(٢) تفسير ابن كثير ١٧٧/١.

(٣)إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم- لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت ٤١/١٠.

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون- أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط- دار القلم، دمشق.١٢٧/١.

(٥)حجة القراءات ٨٧، الدر المصون١٢٧/١.

الموضع الثالث: قوله تعالى (قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا) (١)

قال ابن جزي: يجوز في السين من عسيتم الكسر والفتح، وهوأفصح ولذلك انفرد نافع بالكسر، وأما إذا لم يتصل بعسى ضمير فلا يجوز فيها إلّا الفتح.(٢)

الدراسة: ذكر الإمام ابن جزي أنه يجوز في السين من عسيتم الكسر والفتح، والفتح أفصح من الكسر، ويستنبط من كلامه أن الكسر لغة فصيحة وقرئ بها، ووردت عن العرب، وإذا كانت واردة عن العرب فهى فصيحة أيضا، لأن القرآن نزل بلسانهم، ومن قال بأن الفتح أفصح لعله استند إلى خفة النطق بالفتح على السين بخلاف الكسر ففيه ثقل على اللسان.

القراءات: قَرَأَ نَافِعٌ وَحْدَهُ عَسَيْتُمْ بِكَسْرِ السين هاهنا، وَفِي سُورَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْفَتْحِ. (٣)

وَوَجْهُ قِرَاءَةِ نَافِعٍ مَا حَكَاهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: هُوَ عَسِيٌّ بِكَذَا وَهَذَا يُقَوِّي عَسَيْتُمْ بِكَسْرِ السِّينِ، أَلَا تَرَى أَنَّ عَسِيٌّ بِكَذَا، مِثْلُ حَرِيٍّ وَشَحِيحٍ ،وَطَعَنَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ فَقَالَ: لَوْ جَازَ ذَلِكَ لَجَازَ عَسى رَبُّكُمْ ، أَجَابَ أَصْحَابُ نَافِعٍ عَنْهُ مِنْ وَجْهَيْنِ الْأَوَّلُ: أَنَّ الْيَاءَ إِذَا سَكَنَتْ وَانْفَتَحَ مَا قَبْلَهَا حَصَلَ فِي التَّلَفُّظِ بِهَا نَوْعُ كُلْفَةٍ وَمَشَقَّةٍ، وَلَيْسَتِ الْيَاءُ مِنْ (عَسِيٌّ) كَذَلِكَ، لِأَنَّهَا وَإِنْ كَانَتْ فِي الْكِتَابَةِ يَاءً إِلَّا أَنَّهَا فِي اللَّفْظِ مَدَّةٌ، وَهِيَ خَفِيفَةٌ فَلَا تَحْتَاجُ إِلَى خِفَّةٍ أُخْرَى.

---

(١) سورة البقرة الآية(٢٤٦)

(٢) التسهيل ١/١١٩.

(٣)المبسوط في القراءات العشر- أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوري، أبو بكر (ت ٣٨١هـ) مجمع اللغة العربية – دمشق-عام ١٩٨١ م.ص١٤٩.

وَالثَّانِي: هَبْ أَنَّ الْقِيَاسَ يَقْتَضِي جَوَازَ عَسى رَبُّكُمْ إِلَّا أَنَّا ذَكَرْنَا أَنَّهُمَا لُغَتَانِ، فَلَهُ أَنْ يَأْخُذَ بِاللُّغَتَيْنِ فَيَسْتَعْمِلَ إِحْدَاهُمَا فِي مَوْضِعٍ وَالْأُخْرَى فِي مَوْضِعٍ آخَرَ(١).

أكثر اللغويون على أن(عسيتم) تُقرأ بالوجهين (الفتح، والكسر) ولكنهم يختارون الفتح ويرجحونه لأنه أشهر، وأفصح. (٢)

والسبب في قول البعض من أهل اللغة بندرة الوجه الذي قرأ به الإمام نافع بكسر السين في عسيتم المضافة إلى ضمير الجمع، أنه وافق جمهور القراء في قراءة لفظ (عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ) (٣)بالفتح فهو بهذا موافق لمن قال بأن الفتح أظهر(٤)، وذكر اللغويون أن عسى إذا اتصل بها ضمير متكلم أو مخاطب يجوز فيها الوجهين وهما الفتح والكسر، أما إذا لم يتصل بها ضمير فلا وجه إلا الفتح، وبناء على قولهم فلا وجه لترجيح الفتح على الكسر، والأولى عدم التفرقة بينهما. والله أعلم.

وقال إن الفتح أشهر من المفسرين الثعلبي، والبغوي، والسمرقندي (٥)

قال الأزهري: اتفق أهل اللغة على أن كسر السين ليس بجيد، وأنا أحسِبُها لغة لبعض العرب وإن كرهها الفصحاء. (٦)

---

(١)حجة القراءات لابن زنجلة ص١٣٩، تفسير الفخر الرازي ٥٠٢/٦.

(٢)معاني القرآن للزجاج ٣٢٦/١، التبيان في إعراب القرآن- أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦هـ) مطبعة عيسى الحلبي وشركاه١٩٦/١.

(٣)سورة الأعراف الآية (١٢٩).

(٤)لسان العرب ٥٦/١٥، تهذيب اللغة٥٥/٣.

(٥)تفسير الثعلبي٢٠٩/٢، تفسير البغوي ٢٩٦/١، بحر العلوم ١٦٢/١.

(٦)معاني القراءات للأزهري ٢١٤/١.

وشذ الإمام الزمخشري عن اللغويين والمفسرين وضعف وجه الكسر فقال: وقرئ (عسيتم) بكسر السين وهي ضعيفة. (١)

ورد الإمام أبو على الفارسي على من قال: لَيْسَ لِلْكَسْرِ وَجْهٌ، فقَالَ : وَجْهُ الْكَسْرِ قَوْلُ الْعَرَبِ، هُوَ عَسَّ بِذَلِكَ، مِثْلُ حَرَّ وَشَجَّ، وَقَدْ جَاءَ فَعَلَ وَفَعِلَ فِي نَحْوِ نَقَمَ وَنَقِمَ، فَكَذَلِكَ عَسَيْتُ وَعَسِيتُ، فإن أُسنِدَ الفعل إلى ظاهر فقياس عسيتم أن تقول: عَسِي زيد، مثل رضي، فإن قاله فهو قياس قوله، وإن لم يقله فسائغ، له أن يأخذ باللغتين فيستعمل إحداهما في موضع، والأخرى في موضع آخر، كما فعل ذلك غيره، و قَدْ قَرَأَ بِالْكَسْرِ أَيْضًا الْحَسَنُ وَطَلْحَةُ، فَلَا وَجْهَ لِتَضْعِيفِ ذَلِكَ. (٢)

التوفيق بين القولين:

الأحسن أن يقال إن القراءتين بمعنى واحد، وهذا ما ارتضاه كثير من اللغويين والمفسرين.

قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: يُقَالُ عَسَيْتُ أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ وعَسِيتُ، بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ، وَقُرِئَ بِهِمَا فَهَلْ عَسَيْتُمْ وعَسِيتُم. (٣)

وقال به الإمام السمعاني، وابن الجوزي، والطاهر ابن عاشور (٤)

---

(١)الكشاف عن حقائق التنزيل– لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي – بيروت–ط الثالثة – ١٤٠٧ هـ. ٢٩١/١.

(٢)الحجة للقراء السبعة– الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت ٣٧٧هـ) دار المأمون للتراث – دمشق ط الثانية،١٤١٣ هـ–١٩٩٣م.٣٥٠/٢، الدر المصون ٥١٦/٢، فتح القدير ٣٠٣/١.

(٣)الصحاح٢٤٢٦/٦، تاج العروس من جواهر القاموس– محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ) دار الهداية.٤٣/٣٩.

(٤)تفسير السمعاني ٢٤٩/١، زاد المسير ٢٢٢/١، التحرير والتنوير ٤٨٦/٢.

ويتضح مما سبق من أقوال العلماء أن القراءة بالفتح وإن كانت أشهر كما ذكر الإمام ابن جزي وغيره من اللغويين، والمفسرين، إلا أن القراءتين متواترتان، وقُرئ بهما في السبع، ولا يصح أن نرجح بينهما، وما دام أن المعنى واحد، فهما سواء. والله أعلم.

***

المطلب الثالث: ترجيح الإمام ابن جزي في سورة آل عمران

الموضع الرابع: قوله تعالى (وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا) (١)

قال الإمام ابن جزي (وقُرِء بفتح الياء وضم الزاي حيث وقع مضارعا من حزن الثاني، وهو أشهر في اللغة من أحزن) (٢)

الدراسة:

قال ابن منظور: فِي اسْتِعْمَالِ الْفِعْلِ لُغَتَانِ: تَقُولُ حَزَنَنِي يَحْزُنُنِي حُزْناً فأَنا مَحْزونٌ، وَيَقُولُونَ أَحْزَنَنِي فأَنا مُحْزَنٌ وَهُوَ مُحْزِنٌ، وَيَقُولُونَ: صوْتٌ مُحْزِنٌ وأَمرٌ مُحْزِن، وَقَالَ غَيْرُهُ: اللُّغَةُ الْعَالِيَةُ حَزَنه يَحْزُنه، وأَكثر القرَّاء قرؤوا: وَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ. (٣)

وكلا الاستعمالين فصيح وصواب، فإذا كان المراد في السياق استعمال الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة، يُضمّ حرف المضارعة فيه، وإن كان المراد مضارع الفعل الثلاثي المجرَّد يُفْتح حرف المضارعة فيه. وقد جاء الفعلان حَزَن وأحزن بمعنى واحد، وحين يأتي المجرَّد والمزيد بمعنى واحد يجوز في مضارعه فتح أوله وضمه، وقد ورد استعمال حَزَن بمعنى أَحْزَنَ كما في الآية ولذا يجوز الضبطان: فتح حرف المضارعة على أنه من الثلاثي المجرَّد، أو ضمّه على أنه من الثلاثي المزيد بالهمزة. (٤)

---

(١)سورة آل عمران الآية (١٧٦)

(٢)التسهيل ١٦٧/١.

(٣)لسان العرب ١١٢/١٣.

(٤)معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي- الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل- عالم الكتب، القاهرة-ط الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م-٨١٠/١.

الفرق بين حزن وأحزن:

من اللغويين من فرق بينهما، ومنهم من قال بعدم التفرقة بينهما.

قيل: هما من باب ما جاء فيه فَعَل وأَفْعَل بمعنىً.

وقيل: باختلافِ معناهما، فَحَزَنَه جعل فيه حُزْناً نحو: دَهَنه وكَحَله أي: جعل فيه دُهْناً وكُحْلاً، وأحزنْتُه إذا جَعَلْتُه حزيناً، ومثلُ حَزَنَه وأَحْزَنَه: فَتَنَه وأَفْتَنَه، وقيل: أَحْزَنْتُ الرجل وأفْتَنْتُه أي: جَعَلْتُه حزيناً وفاتناً. وقيل: حَزَنْتُه أحدثْتُ له الحُزْنَ، وَأَحْزَنْتُه عَرَّضْتُه للحزن (١).

القراءات: قَرَأَ نَافِع وَحده {وَلَا يُحزِنك} بِضَم الْيَاء وَكسر الزَّاي فِي كل الْقُرْآن إِلَّا فِي قوله تعالى {لَا يحزنهم الْفَزع الْأَكْبَر} (٢) فَإِنَّهُ فتحهَا، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ فِي كل الْقُرْآن {يَحزُن} بِفَتْح الْيَاء وَضم الزاي. (٣)

فالحجة لمن فتح الياء: أنه أخذه من: حزن يحزن حزنا. والحجة لمن ضم الياء: أنه أخذه من: أحزن يحزن حزنا. (٤)

قال أبو منصور: اللغة الجيدة (لَا يَحْزُنْكَ) بفتح الياء، وبها قرأ أكثر القراء، وأما قراءة نافع أحزَنَ يُحْزِنُ فهي لغة صحيحة، غير أن حَزَنَ يَحْزُنُ أفشَى وأكثَرُ (٥).

---

(١)المخصص ٣٠٣/٤، تفسير ابن عطية ٥٤٤/١، التبيان في اعراب القرآن ٣١٢/١.بتصرف

(٢)سورة الأنبياء الآية (١٠٣).

(٣)السبعة لابن مجاهد ص ٢١٩.

(٤)الحجة في القراءات السبع المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت ٣٧٠هـ) دار الشروق – بيروت–ط الرابعة، ١٤٠١ هـ. ص ١١٦.

(٥)معاني القراءات للأزهري ص ٢٨٢/١.

وبناء على ذلك: ففي المسألة قولان:

الأول: منهم من قال بأنهما لغتان واردتان عن العرب وقرئ بهما، إلا أن الفتح أفصح وأشهر، وبه قال النحاس، والعكبري، والبغوي، والرازي، والشوكاني.(١)

الثاني: قول أغلب العلماء من اللغويين، والقراء، والمفسرين على فتح الياء من حزن يحزن وهي قراءة الجمهور، وقرأ الإمام نافع بضم الياء، ومعناهما واحد، وهما لغتان يقال (حَزَنَهُ الأَمْر) يَحْزُنُه (حُزْناً، بالضَّمِّ، وأَحْزَنَه).

وبه قال الخليل (٢)، وابن دريد وقالا: هما لغتان فصيحتان، حَزَنَه لُغَةُ قُرَيْشٍ، وأَحْزَنَه لُغَةُ تَمِيمٍ، وَقد قرئ بهما (٣).

واختاره من المفسرين: الإمام السمرقندي، والواحدي، والسمعاني، وغيرهم.(٤)

الجمع بين الأقوال:

الحقُّ أَنَّ حَزَنَه وأَحْزَنَه لغتان فاشيتان لثبوتهما متواترتان عن رسول الله ﷺ ولا يجوز الترجيح بينهما.

---

(١)اعراب القرآن للنحاس ١٨٩/١، التبيان في إعراب القرآن.٣١٢/١، تفسير البغوى ٥٤٣/١، تفسير الرازي ٤٣٦/٩، فتح القدير ٤٦١/١.

(٢)كتاب العين- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) المحقق: د إبراهيم السامرائي- دار ومكتبة الهلال.١٦٠/٣.

(٣) جمهرة اللغة-أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ) دار العلم للملايين – بيروت-ط الأولى، ١٩٨٧م ٥٢٩/١، تاج العروس ٤١١/٣٤.

(٤) تفسير السمرقندي ٢٦٧/١، التفسير الوسيط للواحدي ٥٢٤/١، تفسير السمعاني ٣٨٢/١، حجة القراءات لابن زنجلة ١٨١.

قال السمين الحلبي: ومِنْ عجيبِ ما اتفق أن نافعاً رحمه الله يقرأ هذه المادة من أحزن إلا التي في الأنبياء كما تقدم، وأن شيخه أبا جعفر يزيد بن القعقاع يقرؤها من حَزَنه ثلاثياً إلا التي في الأنبياء، وهذا من الجمع بين اللغتين، والقراءةُ سُنَّةٌ مُتَّبَعةٌ. (١)

والمعنى: ولا يحزنك أيها الرسول كفر الذين يسارعون في الكفر مرتدِّين على أعقابهم من أهل النفاق وغيرهم، فإنهم لن يضروا الله بمسارعتهم في الكفر شيئًا، ولو سارعوا إلى الإيمان لم تكن بنافعته، كذلك مسارعتهم إلى الكفر غير ضارَّته، والغرض منها تسلية رسول الله ﷺ.

*****

(١)الدر المصون ٣/٤٩٥، تفسيرأبوالسعود٢/١١٦، اللباب في علوم الكتاب ٦/٦٥.

المطلب الرابع: ترجيح الإمام ابن جزي في سورة النساء

الموضع الخامس: قوله تعالى (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ) (١)

قال الإمام ابن جزي (والْأَرْحامَ بالنصب عطفا على اسم الله أي: اتقوا الأرحام فلا تقطعوها، أو على موضع الجار والمجرور وهو به، لأنّ موضعه نصب، وقرئ بالخفض عطف على الضمير في به، وهو ضعيف عند البصريين، لأنّ الضمير المخفوض لا يعطف عليه إلّا بإعادة الخافض). (٢)

الدراسة:

ذكر الإمام ابن جزي أن قوله تعالى (والأرحام) يُقرأ بوجهين: النصب عطفا على لفظ الجلالة، والمعنى: اتقوا الأرحام فلا تقطعوها، والخفض عطفا على الضمير في به، وذكر أن هذا الوجه ضعيف عند البصريين، لأنهم لا يجيزون العطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار، وهذا الوجه وإن كان ضعيفا عند البصريين، فهو جائز عند الكوفيين وكثير من اللغويين، ويتضح ذلك من خلال الآتي.

القراءات: قوله تعالى(وَالْأَرْحَامَ) قَرَأَ الإمام حَمْزَةَ بِخَفْضِ الْمِيمِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِنَصْبِهَا (٣)

ومن نَصب أَراد وَاتَّقُوا الأَرحامَ أَن تَقْطَعُوهَا، ومَنْ خَفَض أَراد تَساءَلون بِهِ وبالأَرْحام، وَهُوَ كقَوْلُكَ: نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ وبالرَّحِمِ. (٤)

---

(١)سورة النساء الآية (١).

(٢) التسهيل ١/١٧٣.

(٣) النشر في القراءات العشر– شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣ هـ) المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ) الناشر: المطبعة التجارية الكبرى.٢/٢٤٧.

(٤)لسان العرب ١٢/٢٣٣، الوجيز للواحدي ١/٢٥١، المحرر الوجيز ٢/٤،

وقد أَنْكَر اللغويون هَذه القراءة وَلَيْسَ بمنكر لِأَن الْأَئِمَّة أسندوا قراءتهم إِلَى النبي ﷺ، وأنكروا أَيْضا أَن الظَّاهِر لَا يعْطف على الْمُضمر الْمَجْرُور إِلَّا بِإِظْهَار الْخَافِض، وَلَيْسَ بمنكر وَإِنَّمَا الْمُنكر أَن يُعْطف الظَّاهِر على الْمُضمر الَّذِي لم يجر لَهُ ذكر فَتَقول مَرَرْت بِهِ وَزيد وَلَيْسَ هَذَا بِحسن، فَأَما أَن يتَقَدَّم للهاء ذكر فَهُوَ حسن، فَكَذَلِك الْهَاء فِي قَوْله {تساءلون بِهِ} وَتقدم ذكرهَا وَهُوَ قَوْله {وَاتَّقُوا الله}.(١)

وللعلماء في الْعَطْف على الْمُضْمَر الْمَجْرُورُ مَذَاهِبٌ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ لَا يَجُوزُ إِلَّا بِإِعَادَةِ الْجَارِّ إِلَّا فِي الضَّرُورَةِ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ بِغَيْرِ إِعَادَةِ الْجَارِّ فِيهَا، وَهَذَا مَذْهَبُ جُمْهُورِ الْبَصْرِيِّينَ.

الثَّانِي: جواز ذَلِكَ فِي الْكَلَامِ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْكُوفِيِّينَ، واحتجوا على الجواز بوروده في التنزيل وكلام العرب، قال تعالى: "وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامِ" بالخفض وهي قراءة أحد القراء السبعة.

الثَّالِثُ: أَنَّهُ يَجُوزُ ذَلِكَ فِي الْكَلَامِ إِنْ أُكِّدَ الضَّمِيرُ، وَإِلَّا لَمْ يَجُزْ فِي الْكَلَامِ.

والذي نختاره أَنَّهُ يَجُوزُ ذَلِكَ فِي الْكَلَامِ مُطْلَقًا، لِأَنَّ السَّمَاعَ يُعَضِّدُهُ، وَالْقِيَاسَ يُقَوِّيهِ، وَمَنِ ادَّعَى اللَّحْنَ فِيهَا أَوِ الْغَلَطَ عَلَى الإمام حَمْزَةَ فَقَدْ كَذَبَ. (٢)

وهذه القراءة أدت إلى خلاف شديد بين النحاة وبين أهل اللغة ممن يتمسكون بقواعدهم على الأعم الأشهر، وينكرون من القراءات ما يتعارض مع ما يذهبون إليه من قواعد.

---

(١)حجة القراءات ص١٩٠.

(٢)الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين-المؤلف: عبدالرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ) المكتبة العصرية-ط الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.٢/٣٧٩، البحر المحيط٢/٣٨٧ بتصرف.

أكثر اللغويين ومن سار على نهجهم رجح قراءة النصب، وضعفوا قراءة الإمام حمزة(والأرحامِ) بالجر، بحجة أنهم لا يعطفون بظاهر على مضمر، والخفض خطأ في العربية لا يجوز إلا في ضرورة الشعر (١)

قال الإمام ابن جرير: من قرأ قوله: "وَالأَرْحَامِ" بالخفض عطفًا على "الهاء" في قوله: "به"، كأنه أراد: واتقوا الله الذي تساءلون به وبالأرحام، فعطف بظاهر على مكنيّ مخفوض. وذلك غير فصيح من الكلام عند العرب، لأنها لا تَنسُق بظاهر على مكني في الخفض، والقراءة التي لا نستجيز لقارئٍ أن يقرأ غيرها هي النصب: بمعنى: واتقوا الأرحام أن تقطعوها (٢).

الرد على من أنكر قراءة الإمام حمزة رحمه الله:

كثرت واستفاضت أقوال العلماء في الرد على من ضعف قراءة الإمام حمزة أو أنكرها، فهي قراءة سبعية متواترة، ولها شواهد في العربية، ويكفي في صحة الاستدلال بها تواترها، وهو دليل قاطع على صحة هذا الوجه في العربية، وهو عين ما استند إليه الكوفيون في الحكم بجواز العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار ورودها في كتاب الله عز وجل وقراءة الإمام حمزة بها.

قال الإمام ابن الجزري: من القراءات مَا يَكُونُ حُجَّةً لِقَوْلِ بَعْضِ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ كَقِرَاءَةِ (وَالْأَرْحَامِ) بِالْخَفْضِ (٣).

---

(١)معاني القرآن للأخفش- أبو الحسن المجاشعي البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) مكتبة الخانجي، القاهرة-ط الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.٢٤٣/١، إعراب القرآن للنحاس ١٩٧/١.

(٢)جامع البيان لابن جرير ٥١٩/٧، ٥٢٢.

(٣) النشر في القراءات العشر ٢٩/١.

قال الإمام الشاطبي مدللا على تواترها:

وَكُوفِيُّهُمْ تَسَّاءَلُونَ مُخَفَّفًا ... وَحَمْزَةُ وَالأَرْحَامَ بِالْخَفْضِ جَمَّلَا (١).

ومعنى قول الإمام الشاطبي: أن الإمام حمزة قرأ والأرحامِ بالجر وعبر الناظم عنه بالخفض، واستحسنه الشيخ هنا، وقال: الإعراب الخفض هو جمال الأرحام لما فيه من تعظيم شأنها، قلت: يعني: بسبب عطفها على اسم الله تعالى أو بسبب القسم بها، وبهذين الوجهين عللت هذه القراءة.

وأما إنكار هذه القراءة من جهة المعنى لأجل أنها سؤال بالرحم وهو حلف، وقد نهي عن الحلف بغير الله تعالى، فجوابه أن هذا حكاية ما كانوا عليه في الجاهلية، فحضهم على صلة الرحم ونهاهم عن قطعها، ونبههم على أنه بلغ من حرمتها عندهم أنهم يتساءلون بها، ثم لم يقرهم الشرع على ذلك بل نهاهم عنه، وحرمتها باقية وصلتها مطلوبة وقطعها محرم(٢).

وهَذِهِ الْوُجُوهَ التي تعلل اللغويون بها في تضعيف القراءة لَيْسَتْ وُجُوهًا قَوِيَّةً فِي دَفْعِ الرِّوَايَاتِ الْوَارِدَةِ، لِأَنَّ حَمْزَةَ أَحَدُ الْقُرَّاءِ السَّبْعَةِ، وَلَمْ يَأْتِ بِالْقِرَاءَةِ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ، بَلْ رَوَاهَا عَنْ رسول الله ﷺ ، وَذَلِكَ يُوجِبُ الْقَطْعَ بِصِحَّةِ هَذِهِ اللُّغَةِ، وَالْقِيَاسُ يَتَضَاءَلُ عِنْدَ السَّمَاعِ. (٣)

---

(١) متن الشاطبية = حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع– القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي (ت ٥٩٠هـ) مكتبة دار الهدى للدراسات القرآنية–ط الرابعة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.ص٤٧.

(٢) إبراز المعاني من حرز الأماني– أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت ٦٦٥هـ) دار الكتب العلمية. – بيروت–لبنان ص٤١٠.

(٣)تفسير الرازي ٩/٤٨٠، زاد المسير ١/٣٦٧، البحر المحيط ٢/٣٨٧.

قال الإمام الزركشي:

هَذَا الْكَلَامِ مَرْدُودٌ عِنْدَ أَئِمَّةِ الدِّينِ لِأَنَّ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعَ مُتَوَاتِرَةٌ عَنِ النبي ﷺ، وإذا ثبت شيء عَنِ النبي ﷺ، فَمَنْ رَدَّ ذَلِكَ فَكَأَنَّمَا رَدَّ عَلَى النُّبُوَّةِ وهذا مقام مَحْذُورٌ لَا يُقَلَّدُ فِيهِ أَئِمَّةُ اللُّغَةِ والنحو فإن العربية تتلقى من النبي ﷺ، ولا يشك أحد في فصاحته، وما ذكر من امتناع العطف على الضمير المجرور، مذهب البصريين، ولسنا متعبدين باتباعهم، وما ذهبوا إليه غير صحيح، بل الصحيح ما ذهب إليه الكوفيون من الجواز، وورد في لسان العرب نثرا ونظما، وإليه ذهب ابن مالك وغيره. (١)

وقد استنبط العلماء من قراءة الإمام حمزة رحمه الله: أنها دلّت على أن التساؤل بالرحم جائز وبهذا قال بعض العلماء، لأنه ليس بقسم وإنما هو استعطاف فقول الرجل للآخر: أسألك بالرحم أن تفعل كذا فلا يراد منه الحلف الممنوع، وإنما هو سؤال بحرمة الأرحام التي أمر الله بصلتها، واستدلوا بحديث(٢):«اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشاي فإني لم أخرج أشرا ولا بطرا، ولا رياء ولا سمعة، خرجت اتقاء سخطك، وابتغاء

---

(١)البرهان في علوم القرآن- أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن الزركشي (ت ٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم-ط الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م دار إحياء الكتب العربية -.١٢١/٢، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير- محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ) مكتبة السنة-ط الرابعة.ص٢٢٨.

(٢)روائع البيان تفسير آيات الأحكام- محمد علي الصابوني- مكتبة الغزالي - دمشق ط الثالثة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.٤٢٤/١.

مرضاتك، أسألك أن تنقذني من النار، وأن تغفر لي ذنوبي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، وكل الله به سبعين ألف ملك يستغفرون له، وأقبل الله عليه بوجهه حتى يفرغ من صلاته " (١)

وبناء على ما تقدم فقراءة الإمام حمزة قراءة سبعية متواترة، لا يجوز ردها أو الطعن فيها، بعد ما ثبتت عن النبي ﷺ وقُرئ بها، وهي سنة متبعة، والقرآن بقراءاته الثابتة حجة على النحاة، وليس النحاة حجة على القرآن، وقد أضافت معنى آخر وهو عظم قدر الرحم ومكانتها لذلك أضافها المولى عز وجل إليه. والله أعلم.

قَالَ أَبُو حَيَّان: وَالَّذِي نختاره جَوَاز ذَلِك لوروده فِي كَلَام الْعَرَب وهو الصحيح عند المحققين، ولسنا متعبدين بِاتِّبَاع جُمْهُور الْبَصرِيين، بل نتبع الدَّلِيل. (٢).

****

(١)أخرجه الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه- مسند الإمام أحمد بن حنبل – لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)المحقق: /شعيب الأرناؤوط – مؤسسة الرسالة–ط الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.١٧/٢٤٧/ح ١١٥٦وضعفه المحقق، وحسنه الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار – أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن إبراهيم العراقي (ت٨٠٦هـ)دار ابن حزم، بيروت – لبنان–ط الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.ص٣٨٤.

(٢) البحر المحيط٢/٣٨٧.

المطلب الخامس: ترجيحات الإمام ابن جزي في سورة الأنعام

الموضع السادس: قوله تعالى (إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ) (١)

قال ابن جزي: (يَقُصُّ الْحَقَّ من القصص، وقرئ يقضي بالضاد المعجمة من القضاء وهو أرجح لقوله "وَهُوَ خَيْرُ الْفاصِلِينَ "أي الحاكمين) (٢)

الدراسة:

بين الإمام ابن جزي أن قوله تعالى (يقص الحق) من القصص وهو تتبع الأثر، ثم ذكر أنها تُقرأ بالضاد وهو أرجح لختام الآية حيث إن القضاء دائما ما يكون في الفصل بين المتخاصمين.

قال الجوهري: قَصَّ أثرَه، أي تتبَّعه، وكذلك اقْتَصَّ أثرَه، وتَقَصَّصَ أثرَه. والقِصَّةُ: الأمرُ والحديث. وقد اقْتَصَصْتُ الحديث: رويته على وجهه. وقد قَصَّ عليه الخبرَ قَصَصاً. والاسمُ أيضاً القَصَصُ بالفتح (٣)

القراءات: قَرَأَ نَافِعٌ، وَابْنُ كَثِيرٍ، وَعَاصِمٌ، وَأَبُو جَعْفَرٍ يَقُصُّ بِضَمِّ الْقَافِ وَبِالصَّادِّ الْمُهْمَلَةِ فَهُوَ مِنَ الِاقْتِصَاصِ، وَهُوَ اتِّبَاعُ الْأَثَرِ، أَيْ يُجْرِي قَدَرَهُ عَلَى أَثَرِ الْحَقِّ، أَيْ عَلَى وَفْقِهِ أَوْ هُوَ مِنَ الْقَصَصِ، وَهُوَ الْحِكَايَةُ أَيْ يَحْكِي بِالْحَقِّ، أَيْ أَنَّ وَعْدَهُ وَاقِعٌ لَا مَحَالَةَ فَهُوَ لَا يُخْبِرُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَقَرَأَ حمزة والكسائي وغيرهما بِسُكُونِ الْقَافِ وَبِضَادٍ مُعْجَمَةٍ مَكْسُورَةٍ عَلَى أَنَّهُ مُضَارِعُ (قَضَى) (٤).

فالحجة لمن قرأ بالضّاد: أنه استدلّ بقوله تعالى عند تمام الكلام: (وَهُوَ خَيْرُ

---

(١) سورة الأنعام الآية (٥٧).

(٢) التسهيل ٢٧٢/١.

(٣)الصحاح١٠٥١/٣، معجم مقاييس اللغة١١/٥.

(٤) السبعة لابن مجاهد ص٢٥٩، النشر في القراءات العشر٢٥٨/٢.

الْفاصِلِينَ)، والفصل لا يكون إلا في القضاء، والحجة لمن قرأه بالصاد أنه قال: لو كان ذلك من القضاء لثبت في الفعل الياء علامة للرفع. واستدل على أنها بالصاد بقوله تعالى: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ) (١)يريد به القرآن فكذلك (الحق) يريد به القرآن. (٢)

قَالَ مَكِّيٌّ: قِرَاءَةُ الصَّادِ أَحَبُّ إِلَيَّ لِاتِّفَاقِ الْحَرَمِيَّيْنِ نَافِعٍ وَابْنِ كَثِيرٍ عَلَيْهَا وَلِأَنَّهُ لَوْ كَانَ مِنَ الْقَضَاءِ لَلَزِمَتِ الْبَاءُ الْمُوَحَّدَةُ فِيهِ، يَعْنِي أَنْ يُقَالَ: يَقُصُّ بِالْحَقِّ. وَتَأْوِيلُهُ بِأَنَّهُ نَصْبٌ عَلَى نَزْعِ الْخَافِضِ نَادِر. (٣)

وعلى قراءةِ الحَرَمِيَّيْنِ فمعنَى: {يَقُصُّ الْحَقَّ} أي: يَتْلُو علينا في كتابِه الحقَّ الواضحَ، الذي لاَ لَبْسَ فيه.

وعلى قراءةِ {يَقضِ الحق} ففي إعرابِ (الحقِّ) إشكالٌ:

وللعلماءِ فيه ثلاثةُ أَوْجُهٍ:

أحدُها: أنه نَعْتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، أي: يَقْضِي القضاءَ الْحَقَّ، الذي لا جَوْرَ فيه ولا حَيْفَ.

الثاني: أنه منصوبٌ بنزعِ الخافضِ أي: يقضي بالحقِّ، فَحُذِفَ حرفُ الجرِّ فَنُصِبَ الاسمُ. ومما يدلُّ على هذا قولُه: {وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ} (٤)

الوجهُ الثالثُ: أن (يقضي) معناه: يصنعُ. أي: يصنعُ الحقَّ؛ لأن كُلَّ أعمالِه التي يَعْمَلُهَا، من تشريعٍ وإثابةٍ وعقابٍ كُلُّهُ حقٌّ واقعٌ موقعَه منه جل وعلا.

---

(١) سورة يوسف الآية (٣).

(٢)الحجة في القراءات السبع لابن خالويه.١٤١.

(٣) معاني القراءات ٣٥٩/١، التحرير والتنوير ٢٦٨/٧.

(٤) سورة غافر الآية (٢٠).

والعربُ تُطْلِقُ القضاءَ وتريدُ الصُّنْع (١).

من خلال ما ذكر ففي المسألة قولان:

الأول: أن قوله تعالى (يقص الحق) قُرأ بالضاد من القضاء بمعنى الحكم والفصل بالقضاء، والدليل على ذلك قوله تعالى (وهو خير الفاصلين) والفصل بين المختلفين إنما يكون بالقضاء لا بالقصص.

ورجح هذه القراءة الإمام الطبري وقال: هي عندنا أولى بالصواب (٢).

الثاني: أنها تُقرأ بالصاد {يَقُصُّ الْحَقَّ} أي: يقول الحق، ومعناه: أن جميع ما أنبأ به وأمر به فهو من أقاصيص الحق، وتُقرأ بالضاد {يَقْضِ الْحَقَّ}، أي جواز القراءة بالوجهين بلا ترجيح بينهما.

واختار ذلك الإمام السمرقندي، والإمام البغوي، والإمام ابن الجوزي (٣).

ورد الإمام أبو على الفارسي على من رجح قراءة (يقض) بالضاد بحجة أن الفصل يكون في القضاء فقال: المراد أن القصص في الآية بمعنى القول، وقد ورد ذلك في مواضع أخرى من الكتاب العزيز أن الفصل جاء في القول كما جاء في القضاء نحو قوله تعالى {إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ}(٤) وقوله تعالى:{كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ}(٥)فقد حمل الفَصْل على القول، واستُعمل معه كما

---

(١) معاني القرآن للزجاج ٢٥٦/٢، معاني القراءات للأزهري ص٣٥٩. الدر المصون ٦٥٨/٤، التفسير الكبير ٩/١٣.

(٢) جامع البان ٣٩٩/١١.

(٣) تفسير السمرقندي ٤٥٣/١، تفسير البغوي ١٤٩/٣، زاد المسير ٣٦/٢.

(٤) سورة الطارق الآية (١٣).

(٥) سورة هود الآية (١).

جاء مع القضاء فلا يلزم من الفاصلين أن يكون مُعَيناً ليقضي(١).

وعليه فلا يعتد بهذا الترجيح ولا تقوم به حجة ويعتبر القول به من قبيل القول المرجوح.

ويلاحظ أن الإمام ابن جزي رجح بين قراءتين متواترتين، بحجة أن معنى القراءة الأخرى ألصق بالسياق القرآني، مع ملاحظة أن قراءة (يقص) بالصاد لا تتعارض ولا تتنافر مع السياق بل يحتملها لما بين لفظي (يقص) و(الفاصلين) من التطابق وهذا نوع من الإعجاز القرآني.

الجمع بين معنى القراءتين:

والجمع بين القراءتين أحسن وأفضل في هذا المقام من ترجيح قراءة متواترة على أخرى، لما لفيه من إثراء المعنى التفسيري.

قال الإمام ابن عاشور: وَالْفَصْلُ يُطْلَقُ بِمَعْنَى الْقَضَاءِ، وَيُطْلَقُ بِمَعْنَى الْكَلَامِ الْفَاصِلِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالصَّوَابِ وَالْخَطَأِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ} (٢)فَمَعْنَى خَيْرُ الْفَاصِلِينَ يَشْمَلُ الْقَوْلَ الْحَقَّ وَالْقَضَاء الْعدْل. (٣) وهذا ما أرتضيه وأميل إليه. والله أعلم

***

الموضع السابع: قوله تعالى (وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُم) (٤)

---

(١)الحجة لأبي على الفارسي ٣١٨/٣، تفسير ابن عطية٢٩٩/٢، الدر لمصون٦٥٩/٤، اللباب١٨٤/٨.

(٢)سورة ص الآية (٢٠).

(٣)التحرير والتنوير٢٦٩/٧.

(٤)سورة الأنعام الآية(١٣٧).

قال ابن جزي: (قرأ الجمهور بفتح الزاي من زين على البناء للفاعل، ونصب قتل على أنه مفعول، وخفض أولادهم بالإضافة ورفع شركاؤهم على أنه فاعل بزين، والشركاء على هذه القراءة هم الذين زينوا القتل، وقرأ ابن عباس بضم الزاي على البناء للمفعول، ورفع قتل على أنه مفعول لم يسم فاعله، ونصب أولادهم على أنه مفعول بقتل، وخفض شركائهم على الإضافة إلى قتل إضافة المصدر إلى فاعله، وفصل بين المضاف والمضاف إليه بقوله: أولادهم، وذلك ضعيف في العربية وقد سُمع في الشعر، والشركاء على هذه القراءة هم القاتلون للأولاد).(١)

الدراسة:

ذكر الإمام ابن جزي في هذه الآية قراءتين متواترتين، بين بأن القراءة الأولى قراءة الجمهور، ونسب القراءة الثانية إلى عبدالله بن عباس رضى الله عنهما وضعفها بحجة عدم جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه عند أكثر النحويين الا في الشعر لان المضاف إليه بمنزلة جزء المضاف، وثبوت القراءة وتواترها عن هؤلاء الائمة مقدم على القواعد النحوية فالقراءة هي الاصل، وهي الأولى أن يقاس عليها.

وسوف يتبين من خلال العرض والدراسة لأقوال العلماء ضعف هذا القول، ورجحان القراءة المتواترة.

القراءات: قرأ ابْن عَامر (٢) وَحده {وَكَذَلِكَ زُين} بِرَفْع الزاي {لكثير من

(١) التسهيل ١/٢٨٧.

(٢) عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي، يرجع في أصله إلى حمير، وهو من التابعين، وكان إمام أهل الشام في القراءة، وأحد القراء السبعة، توفي سنة ١١٨هـ. طبقات ابن الجزري: ١/ ٣٨٠/ت ١٧٩٠.

الْمُشْرِكين قتلُ} برَفْع اللَّام، ونصب الدَّال في{أولادهم}، وخفض{شركائِهم} بياء، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ {وَكَذَلِكَ زَين} بِنصب الزاي {لكثير من الْمُشْرِكين قتلَ} بِنصب اللَّام، أولدِهم خفضا{شركاؤهم} رفعا. (١)

فالحجة لمن قرأ بفتح الزّاي: أنه جعل الفعل للشركاء فرفعهم به، ونصب القتل بتعدّي الفعل إليه، وخفض أولادهم بإضافة القتل إليهم. والحجة لمن قرأه بضم الزاي: أنه دلّ بذلك على بناء الفعل لما لم يُسمّ فاعله ورفع به القتل وأضافه إلى شركائهم فخفضهم ونصب أولادهم بوقوع القتل عليهم؛ أي: قتل شركائهم أولادهم أضيف المصدر إلى الفاعل فانجر وبقي المفعول منصوبا.(٢)

قال الإمام الشاطبي مبينا جواز القراءة بالوجهين.

وَزَيَّنَ فِي ضَمٍّ وَكَسْرٍ وَرَفْعُ قَتْـ . ـلَ أَوْلادِهِمْ بِالنَّصْبِ شَامِيُّهُمْ تَلا

وَيُخْفَضُ عَنْهُ الرَّفْعُ فِي شُرَكَاؤُهُمْ وَفِي مُصْحَفِ الشَّامِينَ بِالياءِ مُثِّلا (٣)

وللعلماء في الفصل بين المضاف والمضاف إليه قولان:

الأول: لا يجوز الفصل بينهما إلا في ضرورة الشعر، وممن قال بذلك بعض البصريين ومن سار على قولهم، وبناء على رأيهم ضعفوا قراءة الإمام ابن عامر رحمه الله. (٤)

الثاني: جواز الفصل بينهما، وبه قال جمهور الكوفيين وبعض البصريين وابن مالك واختاروا جواز العطف، دون إعادة الجار محتجِّين بهذه القراءة،

---

(١) السبعة لابن مجاهد ص ٢٧٠، حجة القراءات ٢٧٣.

(٢) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص١٥١، إبراز المعاني من حرز الأماني ٤٦١.

(٣) متن الشاطبية ص٥٣.

(٤)الحجة لابن خالويه ص١٥١، الحجة للقراء السبعة لابن فارس٣/٤١٠، معاني القراءات ١/٢٨٨.

وببعض الشواهد الأخرى، وقال ابن مالك في ألفيته مشيرًا إلى الخلاف ومبينًا رأيه فيه بالجواز:

وعود خافض لدى عطف على ... ضمير خفض لازمًا قد جعلا

وليس عندي لازمًا إذ قد أتى ... في النظم والنثر الصحيح مثبتا (١)

الرد على من أنكر هذه القراءة وضعفها:

كثرت أقوال العلماء واستفاضت في بيان تواتر قراءة الإمام ابن عامر رحمه الله وصحتها، وطالما أن القراءة ثبتت بالتواتر فلا يردها قياس عربية، لأن القراءة سنة متبعة.

ومن العجب أن يذهب بعض النحاة إلى تخطئة القراءة الصحيحة التي تتوافر فيها شروط القبول لمجرد مخالفتها للقواعد النحوية التي يقيسون عليها صحة اللغة، والصواب أن نجعل القراءة الصحيحة حَكَما على القواعد اللغوية والنحوية. لا أن نجعل القواعد النحوية حَكَما على القرآن، لأن القرآن هو المصدر الأول الذي ينبغي أن تقاس عليه قواعد اللغة.

قال الإمام ابن الجزري معلقًا على الشرط الأول من ضوابط القراءة الصحيحة: "فقولنا "ولو بوجه" نريد به وجهًا من وجوه النحو، سواء أكان أفصح أم فصيحًا، مُجْمَعًا عليه أم مختلفًا فيه اختلافًا لا يضر مثله، إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح، إذ هو الأصل الأعظم، والركن الأقوم، وكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يُعْتَبر إنكارهم، مثل خفض: والأرحام، والفصل بين المضافين في: قتل أولادهم شركائهم وغير

---

(١)توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك- أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري (ات ٧٤٩هـ) دار الفكر العربي-ط الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.٢/١٠٢٦.

ذلك (١)

قال الإمام الدمياطي:قراءة الإمام ابن عامر قراءة متواترة صحيحة وقارئها ابن عامر أعلى القراء السبعة سندا وأقدمهم هجرة، من كبار التابعين الذين أخذوا عن الصحابة كعثمان بن عفان وأبي الدرداء رضى الله عنهما، وهو عربي من صميم العرب، وكلامه حجة وقوله دليل؛ لأنه كان قبل أن يوجد اللحن، فكيف وقد قرأ بما تلقى وتلقن وسمع ورأى وهي كذلك في المصحف الشامي، ولم يبلغنا عن أحد من السلف أنه أنكر شيئا على ابن عامر من قراءته ولا طعن فيها.

ومن زعم أنه لم يقع في الكلام المنثور مثله فلا يعول عليه؛ لأنه ناف ومن أسند هذه القراءة مثبت وهو مقدم على النفي اتفاقا، ولو نُقل إلى هذا الزاعم عن بعض العرب أنه استعمله في النثر لرجع إليه، فكيف وفيمن أثبت تابعي عن الصحابة عمن لا ينطق عن الهوى ﷺ فقد بطل قولهم وثبتت قراءته سالمة من المعارض (٢).

ولما كانت قراءة ابن عامر ثابتة بطريق التواتر القطعي فهي لا تحتاج إلى ما يسندها من كلام العرب، بل هي حجة يرجع إليها ويستشهد بها.

ورحم الله الإمام ابن مالك لما أجاز الفصل بين المضافين محتجا بقراءة ابن عامر رحمه الله فقال:

---

(١) النشر لابن الجزري ١٠/١، الدر المصون١٦٧/٥.

(٢) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر- أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالغني الدمياطيّ، الشهير بالبناء (ت ١١١٧هـ) دار الكتب العلمية – لبنان-ط الثالثة، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ. ص٢٧٤،٢٧٥، مباحث في علوم القرآن – مناع بن خليل القطان (ت ١٤٢٠هـ) مكتبة المعارف-ط الثالثة١٤٢١هـ-٢٠٠٠.ص١٧٨.

وحجّتي قراءة ابن عامر ... فكم لها من عاضد وناصر (١).

وللمفسرين في المراد بشركائهم أربعة أقوال:

أحدها: أنهم الشياطين، قاله الحسن، ومجاهد، والثاني: شركاؤهم في الشرك، قاله قتادة. والثالث: قوم كانوا يخدمون الاوثان، قاله الزجاج.

والرابع: أنهم الغُواة من الناس، وإنما أضيف الشركاء إليهم، لأنهم هم الذين اختلقوا ذلك وزعموه. (٢)

والمعنى: وكما زَيَّنَ لَهُمْ تَحْرِيمَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكاؤُهُمْ، أَيْ: شَيَاطِينُهُمْ زَيَّنُوا وَحَسَّنُوا لَهُمْ وَأْدَ الْبَنَاتِ خِيفَةَ الْعَيْلَةِ، سُمِّيَتِ الشَّيَاطِينُ شُرَكَاءَ لِأَنَّهُمْ أَطَاعُوهُمْ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ.

وَالمعنى على قراءة ابن عامر: زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ شُرَكَائِهِمْ أَوْلَادَهُمْ، فَأُضِيفُ الْفِعْلُ وَهُوَ الْقَتْلُ إِلَى الشُّرَكَاءِ، وَإِنْ لَمْ يَتَوَلَّوْا ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ زَيَّنُوا ذَلِكَ وَدَعَوْا إِلَيْهِ، فَكَأَنَّهُمْ فَعَلُوهُ. (٣)

وبناء على ما تقدم من الأقوال: فإن قراءة الإمام ابن عامر قراءة متواترة وصحيحة ولا يجوز الطعن فيها أو تضعيفها استنادا لقاعدة لغوية، لأن القراءة سنة متبعة كما تقدم.

وقراءة الإمام ابن عامر أضافت معنى آخر للآية وهو إسناد القتل إلى الشركاء صراحة، وهذا يُعد تشنيعا عليهم في فعلتهم هذه التي كانوا يفعلونها وهي قتل البنات خشية العيلة والعار، وعلى قراءة الجمهور هم الذين زينوا لهم هذا الفعل فلذلك نسب إليهم. والله أعلم.

---

(١) شرح الكافية الشافية- محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢هـ)الناشر: جامعة أم القرى -ط الأولى١/٤١.

(٢) تفسير السمرقندي ١/٤٨٦، زاد المسير ٢/٨١، التحرير والتنوير ٨/١٠٢.

(٣) تفسير البغوي ٢/١٦٢.

المطلب السادس: ترجيح الإمام ابن جزي في سورة المؤمنون

الموضع الثامن: قوله تعالى (فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ) (١)

قال ابن جزي: (سِخْرِيًّا بضم السين من السُخرة بمعنى التخديم، وبالكسر من السخر بمعنى الاستهزاء، وقد يقال هذا بالضم، وقرئ هنا بالوجهين لاحتمال المعنيين، على أن معنى الاستهزاء هنا أليق بقوله«وكنتم منهم تضحكون»)(٢)

الدراسة:

ذكر الإمام ابن جزي أن كلمة (سخريا) قرئت بالكسر والضم، فعلى الضم بمعنى التخديم، وعلى الكسر بمعنى الاستهزاء، وقُرئ هنا بالوجهين لاحتمال المعنيين، ومعنى الاستهزاء أليق بختام الآية.

قال ابن منظور: سَخِرَ مِنْهُ وَبِهِ سَخْراً وسَخَراً ومَسْخَراً وسُخْراً، بِالضَّمِّ، وسُخْرَةً وسِخْرِيّاً وسُخْرِيّاً وسُخْرِيَّة: هَزِئَ بِهِ. (٣)

القراءات:

قَرَأَ ابْن كثير وَأَبُو عَمْرو وَابْن عَامر وَعَاصِم {سِخريا} بكسر السين، وَقَرَأَ نَافِع وَحَمْزَة والكسائي {سُخريا} بضم السين. (٤)

فرق بعض علماء اللغة بين القراءتين في المعنى وقالوا: ما كان من الاستهزاء فهو بالكسر، وما كان من التسخير والاستعباد فهو بالضم، وأكثر

---

(١) سورة المؤمنون الآية (١١٠).

(٢) التسهيل ٢/٧٩.

(٣) لسان العرب ٤/٣٥٢، تهذيب اللغة ٧/٧٨.

(٤)السبعة لابن مجاهد ص٥٥٦، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة – للشيخ/عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي (ت١٤٠٣هـ) دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان. ص٢٢٠.

العلماء على عدم التفرقة بينهما.

قال الإمام الزجاج: وقوله (سِخْرِيًّا). يقرأ بِالضم والكَسْر، وكلاهما جَيِّد، إلا أنهمْ قالوا إن بعض أهل اللغة قال: ما كان من الاستهزاء فهو بالكسر، وَمَا كان من جهة التسخير فهو بالضم. (١)

واختلف في معناها على أقوال:

قال الخليل وسيبويه والكسائي: هما بمعنى واحد نحو دُريّ ودِريّ، وبَحْر لُجِّي ولِجِّي بضم اللام وكسرها. (٢)

وقال يونس: إن أريد الخدمة والسخرة فالضم لا غير، وإن أريد الهزء فالضم والكسر، ورَجّح أبو عليّ الفارسي وتَبعه مكي قراءة الكسر، قالا: لأنّ ما بعدها أَلْيَق لها لقوله: {وَكُنْتُمْ مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ}(٣).

ورد السمين الحلبي وقال: لا حجة فيه، لأنّهم جمعوا بين الأمرين (أي بين التسخير والسخرية) سَخَّروهم في العمل، وسَخِرُوا منهم استهزاءً. والسُّخْرَة بالتاء الاستخدام وسُخْرِيًّا بالضم منها، والسُّخْر بدونها الهُزء والمكسور منه. (٤)

وأكثر اللغويين والقراء على أنهما لغتان بمعنى واحد، الكسر لغة قريش، والضم لغة تميم، وهما بمعنى واحد مصدر سخر منه استهزأ به وسخّره استعبده؛ لأنهم سخروهم في العمل وسخروا منهم استهزءوا. (٥)

---

(١) معاني القرآن للزجاج ٢٤/٤، معاني القراءات للأزهري ص١٩٧/٢.

(٢) العين ١٩٦/٤، اعراب القرآن للنحاس٨٦/٣.

(٣)الحجة للقراء السبعة ٣٠٣/٥، حجة القراءات ٤٩٢.

(٤)الدر المصون ٣٧١/٨، اللباب في علوم الكتاب ٢٦٥/١٤.

(٥)اللغات في القرآن المؤلف: عبد الله بن الحسين بن حسنون، أبو أحمد السامري (ت٣٨٦هـ) حققه ونشره: صلاح الدين المنجد- مطبعة الرسالة، القاهرة-ط الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م. ص٤٣، إتحاف فضلاء البشرص٤٠٦.

قال الإمام الشاطبي:

وَكَسْرُكَ سُخْرِيًّا بِهاَ وَبِصَادِهاَ ... عَلَى ضَمِّهِ أَعْطَى شِفَاءً وَأَكْمَلَا (١)

وجمهور المفسرين على أن القراءتين بمعنى واحد، لا فرق بين الكسر والضم في المعنى.

قال الإمام ابن جرير: والصواب من القول في ذلك، أنهما قراءتان مشهورتان، ولغتان معروفتان بمعنى واحد، قد قرأ بكلّ واحدة منهما علماء من القرّاء، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وليس يُعْرف من فرق بين معنى ذلك إذا كسرت السين وإذا ضمت. (٢)

وقال الإمام ابن عاشور: وَهُمَا وَجْهَانِ وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ أَئمةِ اللُّغَةِ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا. (٣)

والمعنى على القراءتين بيان ما كان يلاقيه ضعفاء المؤمنين من سخرية الكفار واستهزائهم.

وأرى أنه لا مانع من أن يراد كلا المعنيين، جمعا بينهما، وذلك لعدم التعارض بينهما، ولاحتمالية اللفظ لكلا المعنيين. والله أعلم

***

(١) متن الشاطبية ص ٧٢.

(٢) جامع البيان ٨٠/١٩، تفسير السمرقندي ٤٩١/٢، تفسير البغوي ٣٧٦/٣.

(٣) التحرير والتنوير ١٢٩/١٨، تفسير الألوسي ٢٦٨/٩، أضواء البيان للشنقيطي ٣٦٠/٥.

المطلب السابع: ترجيح الإمام ابن جزي في سورة الصافات

الموضع التاسع: قوله تعالى (لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ) (١)

قال ابن جزي: (وقُرئ يسَّمعون بتشديد السين والميم، ووزنه يتفعلون والسمع طلب السماع، فنفى السماع على القراءة الأولى، ونفى طلبه على القراءة بالتشديد، والأول أرجح لقوله (إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ) (٢)ولأن ظاهر الأحاديث أنهم يستمعون، لكنهم لا يسمعون شيئا منذ بعث محمد ρ).(٣)

الدراسة: ذكر الإمام ابن جزي في الآية قراءتان، الأولى (يسْمَعون) بتخفيف السين والميم على معنى نفي السماع عن الشياطين، والثانية(يسَّمَّعون) بالتشديد على معنى نفي طلب السماع، ورجح القراءة الأولى .

قال الجوهري: سَمَّعَه الصَّوْتَ وأَسمَعه: اسْتَمَعَ لَهُ. وتسَمَّع إليه: أَصْغى، فإِذا أَدْغَمْت قُلْتَ اسَّمَّعَ إليه، وَقُرِئَ: لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى، يُقَالُ تَسَمَّعت إليه وسَمِعْتُ إليه وسَمِعْتُ لَهُ، كُلُّهُ بِمَعْنًى، وقرئ: لايَسْمَعُون، مُخَفَّفًا. (٤)

القراءات: قرأ حمزة والكسائي، وحفص عن عاصم، {لا يَسَّمَّعُونَ} مشددة السين، وقرأ الباقون {لَا يَسْمَعُونَ} بسكون السين وتخفيف الميم. (٥)

وَمن قَرَأَ {يسّمعُونَ} الأَصْل يتسمعون فأدغم التَّاء فِي السِّين لقرب المخرجين وحجتهم فِي أَنهم مُنِعُوا من التسمع ،والْأَخْبَار الَّتِي وَردت عَن أهل التَّأْوِيل بِأَنَّهُم

(١) سورة الصافات الآية (٨).
(٢) سورة الشعراء الآية (٢١٢).
(٣) التسهيل ٢٣٢/١.
(٤) الصحاح للجوهري ١٢٣٢/٣، لسان العرب ١٦٣/٨باختصار.
(٥)السبعة لابن مجاهدص٥٤٧، المبسوط في القراءات العشر – أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوري (ت ٣٨١هـ) مجمع اللغة العربية – دمشق–٣٧٥.

كَانُوا يتسمعون الْوَحْي فَلَمَّا بعث رسول الله ﷺ ρ رُموا بِالشُّهُبِ وَمنعُوا فَإِذا كَانُوا عَن التسمع ممنوعين كَانُوا عَن السّمع أَشد منعا وَأبْعد مِنْهُ ،لِأَن المتسمع يجوز أَن يكون غير سامع وَالسَّامِع قد حصل لَهُ الْفِعْل قَالُوا فَكَانَ هَذَا الْوَجْه أبلغ فِي زجرهم لِأَن الْإِنْسَان قد يتسمع وَلَا يسمع فَإِذا نفي التسمع عَنهُ فقد نفى سمعهم من جِهَة التسمع وَمن جِهَة غَيره فَهُوَ أبلغ.(١)

الرد على من رجح التخفيف:

وللأولين (أي من قرأ بالتشديد) أن يجيبوا: التنصيص على كونهم معزولين عن السمع لا يمنع من كونهم معزولين أيضاً عن التسمع بدلالة هذه الآية بل هذا أقوى في رَدْع الشياطين ومنعهم من استماع أخبار السماء فإن الذي منع من الاستماع بأن يكون ممنوعاً عن السمع أولى.(٢)

ومعنى ما قاله الإمام ابن عادل: أن قراءة التشديد فيها مبالغة في رجم الشياطين ومنعهم من استراق السمع، لأنه إذا مُنِع من التسَّمع، فمن الأولى أن يمنع من السماع.

وقد ثبت بهذه القراءة عجزهم عن التسّمُع، فكيف بهم إذا حاولوا السماع فسيكون منعهم أشد وأزجر.

الجمع بين معنى القراءتين:

جمع بينهما الإمام القرطبي وغيره فقالوا: الْقِرَاءَةُ الْأُولَى تَدُلُّ عَلَى انْتِفَاءِ سَمَاعِهِمْ دُونَ اسْتِمَاعِهِمْ، وَالْقِرَاءَةُ الثَّانِيَةُ تَدُلُّ عَلَى انْتِفَائِهِمَا، أي القراءة بالتشديد تدل على انتفاء السمع والتسمع. (٣)

---

(١) حجة القراءات ٦٠٦.

(٢)اللباب في علوم الكتاب١٦/٢٨٠.

(٣)تفسير القرطبي ١٥/٦٥. فتح القدير ٤/٤٤٤.

والجمع بين القراءتين أولى، حيث إن كل قراءة من القراءتين أضافت إلى الآية معنى لا يوجد في واحدة على انفرادها، فإذا كانت الأولى نفت السماع فالقراءة الثانية التي نفت التسمع دلت على نفى الإثنين جميعا.

قال الإمام أبو حيان: لما كَانَتْ ثَمَرَةُ التَّسَمُّعِ هُوَ السَّمْعَ، وَقَدِ انْتَفَى السَّمْعُ بِنَفْيِ التَّسَمُّعِ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ لِانْتِفَاءِ ثمرته، وهو السمع. (١)

وَالْقِرَاءَتَانِ فِي مَعْنًى وَاحِدٍ. وَحَاصِلُ مَعْنَى الْقِرَاءَتَيْنِ أَنَّ الشُّهُبَ تَحُولُ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ أَنْ يَسْمَعُوا شَيْئًا مِنَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى.

وَقَدْ كَانُوا قَبْلَ الْبِعْثَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ رُبَّمَا اخْتَطَفُوا الْخَطْفَةَ فَأَلْقَوْهَا إِلَى الْكُهَّانِ فَلَمَّا بَعَثَ اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ قَدَّرَ زِيَادَةَ حِرَاسَةِ السَّمَاءِ بِإِرْدَافِ الْكَوَاكِبِ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ حَتَّى لَا يَرْجِعَ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ سَالِمًا.(٢)

وقد ورد في هذا المعنى أحاديث صحاح عن النبي ﷺ ρ معناها أن الشياطين كانت تصعد إلى السماء فتقعد للسمع واحدا فوق الآخر فيتحدث أهل السماء بالأمر، فيسمعه منهم الشيطان الأدنى، فيلقيه إلى الذي تحته، فيُنزل تلك الكلمة إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة، فتصدق الكلمة، فيصدق الجاهلون الجميع، فلما جاء الإسلام حرست السماء بشدة.

عن أَبَي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ρ " إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ المَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الحَقَّ، وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُ السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ – وَوَصَفَ سُفْيَانُ بِكَفِّهِ فَحَرَفَهَا، وَبَدَّدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ – فَيَسْمَعُ الكَلِمَةَ فَيُلْقِيهَا إِلَى

(١)البحر المحيط ٩٢/٩.

(٢) جامع البيان ١٢/٢١، تفسير ابن عطية ٤٦٦/٤، التحريروالتنوير ٩٢/٢٣.

مَنْ تَحْتَهُ، ثُمَّ يُلْقِيهَا الآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوِ الكَاهِنِ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا، وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ، فَيُقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا: كَذَا، فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعَ مِنَ السَّمَاءِ.(١)

وعُدي الفعل يسّمعون بإلي: إما: لتضمين السمع معنى الإصغاء أي لا يسمعون مصغين إلى الملأ الأعلى، والمراد نفي سماعهم مع كونهم مصغين، وفيه دلالة على مانع عظيم ودهشة تذهلهم عن الإدراك، أو لتضمين السمع معنى الرقي أو الارتقاء، إشعارا إلى أن الرقي وسيلة السمع في الوصول إلى مبتغاه إلى الملأ الأعلى لاستراق السمع، ولكن هيهات فكيف يفلت المرتقي من قذائفَ محرقةٍ تأتيه من كل جانب؟ (٢)

***

(١)أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب التفسير – باب قوله تعالى (حتى إذا فزع عن قلوبهم) ٦/١٢٢/ح ٤٨٠٠.

(٢)روح المعاني ١٢/٦٨، التضمين النحوي في القرآن الكريم–المؤلف: محمد نديم فاضل–دار الزمان، المدينة المنورة – السعودية–ط الأولى، (١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م)٢/٤٧.

المطلب الثامن: ترجيح الإمام ابن جزي في سورة المجادلة

الموضع العاشر: قوله تعالى (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ) (١)

قال ابن جزي: اختلفوا هل هي مقصورة على مجلس النبي ﷺ أو هي عامة في جميع المجالس؟ فقال قوم إنها مخصوصة ويدل على ذلك قراءة المجلس بالإفراد، وذهب الجمهور إلى أنها عامة ويدل على ذلك قراءة المجالس بالجمع، وهذا هو الأصح ويكون المجلس بالإفراد على هذا للجنس. (٢)

الدراسة:

ذكر الإمام ابن جزي أن العلماء اختلفوا في معنى هذه الآية، هل هي خاصة بمجلس رسول الله ﷺ ، أم هي عامة في جميع المجالس، فقال قوم بخصوصيتها ويدل على هذا المعنى قراءة المجلس بالإفراد، وذهب جمهور العلماء إلى عموم الآية، ويدل على العموم قراءة المجالس بالجمع، وقال بأنه هو الراجح، ويكون المجلس بالإفراد على هذا للجنس.

القراءات: قرأ عاصم (فِي الْمَجالِسِ) بلفظ الجمع، والباقون في المجلس يعني: في مجلس النبي ﷺ.(٣)

فمن قَرَأَ {فِي الْمجَالِس} بِالْألف جعله عَاما أَي إِذا قيل لكم توسعوا فِي الْمجَالِس أَي مجَالِس الْعلمَاء وَالْعلم فتفسحوا، وَمن قَرَأَ فِي الْمجْلس على التَّوْحِيد أَي فِي مجْلِس رسول الله ﷺ خَاصَّة. (٤)

---

(١)سورة المجادلة الآية (١١).

(٢)التسهيل ٢/٤٢٢.

(٣)السبعة لابن مجاهد ٦٢٨.

(٤) حجة القراءات ٧٠٤.

اختلف العلماء في سبب نزول الآية والمقصود بها:

فقال ابن عباس ومجاهد والحسن: نزلت في مقاعد الحرب والقتال.

وقال قتادة: نزلت بسبب تضايق الناس في مسجد النبي ﷺ، وذلك أنهم كانوا يتنافسون في القرب منه وسماع كلامه والنظر إليه، فيأتي الرجل الذي له الحق والسن والقدم في الإسلام فلا يجد مكانا، فنزلت.

وقيل: نزلت في ثابت بن قيس، وكان في أذنيه شيء من الثقل، فحضر مجلس النبي ﷺ وقد أخذوا مجالسهم، فبقي قائما. (١)

وقال بعض الناس: إنما الآية مخصوصة في مجلس النبي ﷺ، ويدل على ذلك قراءة من قرأ: «في المجلس»، ومن قرأ «في المجالس» فمراده أن لكل أحد مجلسا في بيت النبي ﷺ وموضعه فتجمع لذلك.

والأوجه التي ذكرها العلماء في سبب نزول الآية جميعها محتملة ومرادة، ولا تعارض بينها وإن كانت الآية نزلت في مجلس رسول الله ﷺ ، فلا مانع من احتمالها للجميع. والله أعلم

قال الإمام ابن العربي بعد أن ذكر الأقوال: وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْجَمِيعَ مُرَادٌ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ مُحْتَمِلٌ لَهُ، وَالتَّفَسُّحُ وَاجِبٌ فِيهِ. (٢)

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: والصَّحِيحُ أَنَّهَا عَامَّةٌ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ اجْتَمَعَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ لِلْخَيْرِ وَالْأَجْرِ سَوَاءٌ كَانَ مَجْلِسَ حَرْبٍ، أَوْ ذِكْرٍ، أَوْيَوْمَ الْجُمُعَةِ. (٣)

---

(١) البحر المحيط ١٢٧/١٠، التسهيل ٤٢٢/٢، اللباب ٥٤٢/١٨، لباب النقول في أسباب النزول للحافظ (جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ) مكتبة الرحاب-القاهرة ص٢١٢.

(٢)أحكام القرآن -القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المالكي (ت ٥٤٣هـ) دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان-ط الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.٢٠٠/٤.

(٣)تفسير القرطبي٢٩٧/١٧.

وقال جمهور المفسرين: السبب مجلس النبي ﷺ، والحكم في سائر المجالس التي هي للطاعات. (١)

وبناء على ما ذكر من أقوال العلماء في الآية، فإن ما ذكره الإمام ابن جزي بعموم الآية موافق لما قاله المفسرون، وهو الراجح والصحيح وهو قول جمهور العلماء، لأن حمل الآية على العموم أولى من التخصيص، هذا فيما يتعلق بالخصوص والعموم في الآية.

أما ما ذكره في سبب الترجيح بحمل الآية على العموم لأن لفظ المجالس قُرئ بالجمع. فقد جمع بين قراءتي الإفراد والجمع الواردتين في الآية العلامة ابن فارس فقال: زعموا أنه مجلس النبي ﷺ، فإذا كان كذلك فالوجه الإفراد، ويجوز أن يجمع على هذا، على أن تجعل لكلّ جالس مجلسا، أي: موضع جلوس، ويكون المجلس على إرادة العموم مثل قولهم: كثر الدينار والدرهم، فيشمل على هذا جميع المجالس. (٢)

فلفظُ المجلسِ بالإفرادِ دالًّا على الجنسِ؛ أي: جنس المجالسِ، فيكونُ عامًا كقراءةِ الجمعِ، وبهذا تكونُ قراءةُ الجمعِ مبيِّنةً أنَّ المرادَ بالمجلسِ عمومُ المجالس لا مجلسًا واحدًا بعينِه، وهو مجلسُ الرَّسول ﷺ ، كما وردَ في تفسيرِ قراءةِ الإفرادِ. (٣)

وبالتأمل في أقوال العلماء يتضح أنه لا خلاف بين معنى القراءتين، ومن قرأ المجلس بالإفراد فهو للجنس وهو يدل على العموم.

---

(١)المحرر الوجيز ٢٧٨/٥، البحر المحيط ١٢٧/١٠، التحرير والتنوير ٣٩/٢٨.

(٢)الحجة للقراء السبعة ٢٨٠/٦، تفسير القرطبي٢٩٧/١٧.

(٣)أنواع التَّصنيف المتعلِّقة بتَفسير القُرآن الكريم- د مساعد بن سليمان الطيار-دار ابن الجوزي-ط الثالثة، ١٤٣٤ هـ.١٣٠.

أقول: إذا كان الإمام ابن جزي رجح قراءة الجمع وقال: هي الأصح، إلا أنه جمع بين القراءتين وحمل لفظ المجلس لمن قرأ بالإفراد على إرادة الجنس، أي جنس المجالس فيكون عاما وهو بذلك موافق لما قاله المفسرون.

ولعل سائلا يقول: لم جاء التعبير في الآية بلفظ المجالس دون المقاعد: إِشَارَة إِلَى أَنَّهُ يُجْلَسُ فِيهِ زَمَانًا يَسِيرًا فَإِذَا طُلِبَ مِنْكُمُ التَّفَسُّحُ فَافْسَحُوا لِأَنَّهُ لَا كُلْفَةَ فِيهِ لِقِصَرِهِ وَلِهَذَا لَا يُقَالُ قَعِيد الْمُلُوكِ وَإِنَّمَا يُقَالُ جَلِيسُهُمْ لِأَنَّ مجالسة الملوك يستحب فيها التخفيف. (١)

والمعني: يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم توسعوا في مجلس من المجالس فليفسح بعضكم لبعض، ولا تتضاموا لمنعه من الجلوس بينكم، فإذا أفسحتم له يفسح الله تعالى لكم. والله أعلم

***

(١)البرهان في علوم القرآن ٤/٨٤. دار المعرفة –بيروت لبنان.

المطلب التاسع: ترجيح الإمام ابن جزي في سورة الطلاق

الموضع الحادي عشر: (أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ) (١)

قال ابن جزي: الوُجد هو الطاقة والسعة في المال فالمعنى: أسكنوهن مسكنا مما تقدرون عليه،... ويجوز في الوجد ضم الواو وفتحها وكسرها وهو بمعنى واحد، والضم أكثر وأشهر. (٢)

الدراسة:

ذكر الإمام ابن جزي أن الوجد هو الطاقة والسعة في المال، ويجوز في الواو (الضم والفتح والكسر)، والضم أكثر وأشهر.

قال ابن سيده: الوَجْد، والوُجْد، والوِجْد: اليَسار والسَّعَة، وَفِي التَّنْزِيل: (أسكِنوهن من حَيْثُ سكنتم من وُجْدكم) وقرئَ بِالثلَاثِ أَي من سعتكم وَمَا ملكتم، وَقَالَ بَعضهم: من مَسَاكِنكُمْ، وَهَذَا من وُجْدي: أَي قدرتي. (٣)

ووَجَد عليه فى الغَضَب يَجِدُ ويَجُدُ مَوْجِدَةً ووِجْداناً أَيضاً، ووَجَدَ في الحُزْن وَجْداً. ووَجَدَ في المال وُجْداً ووَجْداً وجِدَةً: استغنىَ. (٤)

ومما ذُكر من أقوال أهل اللغة يتبن أن الوجد(بالضم والفتح والكسر) بمعنى واحد وهو السعة واليسار والقدرة.

القراءات: قَرَأَ الْجُمْهُورُ: مِنْ وُجْدِكُمْ بِضَمِّ الْوَاوِ، وقرأَ الْحَسَنُ وَالْأَعْرَجُ بِفَتْحِهَا، وقرأَ يَعْقُوبُ: بِكَسْرِهَا، وَهِيَ لُغَاتٌ ثَلَاثَةٌ بِمَعْنَى: الْوُسْعِ والطاقة. وَالْوَجْدُ بِالْفَتْحِ،

---

(١)سورة الطلاق الآية (٦).

(٢)التسهيل ٤٥٨/٢.

(٣)المحكم والمحيط الأعظم.٥٣٣/٧، لسان العرب ٤٤٥/٣، تاج العروس ٢٥٨/٩.

(٤) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى(ت ٨١٧هـ) لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.١٦٢/٥.

يُسْتَعْمَلُ فِي الْحُزْنِ وَالْغَضَبِ وَالْحُبِّ، وَيُقَالُ: وَجَدْتُ فِي الْمَالِ، وَوَجَدْتُ عَلَى الرَّجُلِ وَجْدًا وَمَوْجِدَةً، وَوَجَدْتُ الضَّالَّةَ وِجْدَانًا وَالْوُجْدُ بِالضَّمِّ: الْغِنَى وَالْقُدْرَةُ، يُقَالُ: افْتَقَرَ الرَّجُلُ بَعْدَ وُجْدٍ. (١)

ومن خلال ما ذُكر من الأقوال يتبين أن في الوجد قولين للعلماء:

الأول: أن الوجد بلغاته الثلاث (الضم، والفتح، والكسر) بمعنى الوسع والطاقة، فهي كلها بمعنى واحد، وهو الأكثر والأشهر.

قال السمين الحلبي: والوُجْدُ الوُسْع والطاقَةُ. والعامَّة وُجْدِكم بضمِّ الواو، والحسن بفتحِها، ويعقوب بكسرِها، وهي لغاتٌ بمعنىً. (٢)

الثاني: أن الوُجد بضم الواو بمعنى السعة والغنى والقدرة، أما بالفتح فيرد بنفس المعنى، ويُستعمل في معاني أخرى كالغضب، والحُزن، والحُب. (٣)

ولكن الأشهر والأكثر كما ذكر الإمام ابن جزي بالضم على معنى الوسع.

والقراء على {وُجْدِكُمْ} بضم الواو، وهو الأكثر والأشهر في القراءة واللغة. وفتح الواو أيضا كثير، وكسرها أقلها. (٤)

ويتبين مما تقدم أن ما قاله الإمام ابن جزي هو عين ما قال به جمهور المفسرين، وما توافق عليه القراء. والله أعلم

---

(١)اتحاف فضلاء البشر ص ٥٤٦، البحر المحيط١٠/٢٠١.

(٢)الدر المصون للسمين الحلبي١٠/٣٥٧، تُحْفَةُ الأَقْرَانِ في مَا قُرِئَ بِالتَّثْلِيثِ مِنْ حُرُوفِ القُرْآنِ– أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي، أبو جعفر الأندلسي (ت ٧٧٩هـ) الناشر: كنوز أشبيليا – السعودية–ط الثانية، ١٤٨٢ هـ – ٢٠٠٧ م.ص١٩٠.

(٣)البحر المحيط١٠/٢٠١، بصائر ذوي التميز ٥/١٦٢، فتحُ البيان في مقاصد القرآن ١٤/١٩٠.

(٤) المبسوط في القراءات العشر ص٤٣٨، اتحاف فضلاء البشر٥٤٦.

والمعنى: أسكنوا المطلقات في مسكن مشابه لما تسكنون فيه بقدر أحوالكم، وقدر سعتكم وطاقتكم، ولا تلحقوا بهن ضررا في النفقة والسكنى، فتلجئوهن إلى الخروج من المسكن، أو التنازل عن النفقة.

***

المطلب العاشر: ترجيح الإمام ابن جزي في سورة النازعات

الموضع الثاني عشر: قوله تعالى (أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَة) (١)

قال ابن جزي: والعظام النخرة البالية المتعفنة، وقرئ ناخرة بألف، وبحذف الألف، وهما بمعنى واحد، إلا أن حذف الألف أبلغ لأن فعل أبلغ من فاعل، وقيل: معناه العظام المجوفة التي تمر بها الريح فيسمع لها نخير. (٢)

الدراسة:

ذكر الإمام ابن جزي أن العظام النخرة هي البالية المتعفنة، وتُقرئ بوجهين، أحدهما بالألف (ناخرة)، وثانيهما بحذف الألف، وهما بمعنى واحد، إلا أن (نخرة) على وزن فعل أبلغ من القراءة بالألف.

قال الإمام الزبيدي: الناخِر: الْبَالِي المُتَفَتِّت، يُقَال: عَظْمٌ نَخِرٌ وناخِرٌ، وَقد نَخِرَ، كفَرِح، وَقد نَخِرَت، إِذا بَلِيَتْ واسْتَرْخَت، تَتَفَتَّت إِذا مُسَّتْ،أَو النَّخِرَةُ: البالِيَة، والناخِرةُ: الَّتِي فِيهَا بَقِيَّة، وَقيل: هِيَ المُجَوَّفة الَّتِي فِيهَا ثُقْبَةٌ يجيءُ مِنْهَا عندَ هُبوب الرِّيح صوتٌ كالنَّخير. قَالَ الفَرَّاء: وناخِرةٌ أَجْوَدُ الوَجْهَيْن، لأنّ الْآيَات بِالْألف، أَلا ترى أنّ ناخِرة مَعَ الحافِرة والسَّاهِرة أشبه بمَجيءِ التَّأْويل، والنَّاخِرة والنَّخِرَة سَواءٌ فِي الْمَعْنى بمنزلةِ الطامِعِ والطَّمِع. (٣)

القراءات: قرأ حمزة، والكسائي ناخرة بالألف، وقرأ ابْن كثير وَنَافِع وَحَفْص عَن عَاصِم بغير ألف. (٤)

---

(١)سورة النازعات الآية (١١).

(٢)التسهيل ٥٣٢/٢.

(٣)تاج العروس ١٩١/١٤.

(٤)السبعة لابن مجاهد ٦٧٠، النشر ٣٩٨/٢.

فالحجة لمن أثبت: أنه أراد: عظاما عارية من اللحم مجوّفة، والحجة لمن حذف: أنه أراد: بالية، قد صارت ترابا. (١)

وقد اختلف العلماء في معنى القراءتين:

قيل: هما بمعنى واحد ناخِرَة، ونخِرَة بمعنى: بالية، يقال: نَخِر العظم أي بلي وتفتَّت، وهو قول كثير من اللغويين والمفسرين. (٢)

وقيل: نَاخِرةٌ، أي: صارت الريح تَنْخَر فيها، أي تصوت، ونَخِرَةٌ أي: ينخر فيها دائماً، وقيل: ناخرة، أي: بالية، ونخرة: متآكلة.

وعن أبي عمرو: النَّاخرة: التي لم تنخر بعد، والنَّخرةُ: البالية. (٣)

واختار الفراء، وابن خالويه ناخرة بالألف ليوافق اللفظ ما قبلها وبعدها من رؤوس الآي. (٤)

واختار أبو عبيدة نخرة بغير الألف وقال إنما اخترناه لحجتين: إحداهما: أن الجمهور الأعظم من الناس عليها، والثانية: إنّا قد نظرنا في الآثار التي فيها ذكر العظام التي قد نخرت فوجدناها كلّها العظام النخرة، ولم أسمع في شيء منها الناخرة. (٥)

---

(١)الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٣٦٢.

(٢)مجاز القرآن لأبي عبيدة -معمر بن المثنى البصري ت ٢٠٩هـ -مكتبة الخانجي- القاهرة ٢٨٤/٢، معاني القرآن للفراء٢٣١/٣، تفسير البغوي٢٠٦/٥،زاد المسير ٣٩٥/٤.

(٣)معاني القراءات للأزهري ١١٩/٣، حجة القراءات ٧٤٨، الدرالمصون٦٧٢/١٠، اللباب في علوم الكتاب١٣٢/٢٠.

(٤)معاني القرآن للفراء٢٣١/٣، الحجة في القراءات السبع ٣٦٢، معاني القرآن للزجاج ٢٧٨/٥.

(٥)مجاز القرآن ٢٨٤/٢، الكشف والبيان عن تفسير القرآن.١٢٥/١٠.

وقال ابن فارس وغيره: وهما لغتان أيّهما قرأت فحسن. (١)

وكلاهما من النخر بمعنى البلى، ولعل أصل استعماله اللغوي في النخير: وهو الصوت ينبعث من شيء أجوف، والناخرة من العظام المجوفة فيها ثقب، وربما لحظ في الشيء الأجوف أو المثقوب الهشاشة وسرعة التفتت، فأطلق النخر والناخر على البالي المتفتت، والنخرة من العظام: البالية. (٢)

وإذا كان الإمام ابن جزي ذكر أن قراءة الأكثرين(نخرة) بدون ألف أبلغ عند اللغويين لأنهم صرحوا بأن فعل صفة مشبهة أبلغ من فاعل، إلا أن القراءتين حسنتان، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

والمراد من الآية على كلا القراءتين، بيان أنهم أنكروا البعث، وقالوا كيف نرد مرة أخري ونرجع أحياء ونبعث بعد أن بليت أجسامنا وفنيت.

والله أعلم.

***

(١)الحجة للقراء السبعة ٣٧١/٦، معاني القراءات للأزهري ١١٩/٣، تفسير الرازي ٣٦/٣١.

(٢)التفسير البياني للقرآن الكريم- عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (ت ١٤١٩هـ) دار المعارف – القاهرة–ط لسابعة.١٣٦/١.

الخاتمة

الحمد لله أولا وآخرا ظاهرا وباطنا، والصلاة والسلام على مسك الختام، وبدر التمام سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

فإني أحمد الله تعالى الذي أعانني ووفقني على إتمام هذا البحث، وقد عشت مع هذا البحث مدة من الزمن بين فرح وخوف، فرح لأنى أتنقل في رحاب آيات القرآن الكريم أنهل من معينها، وأهتدي بهديها، وخوف ووجل من الوقوع في الزلل في تفسير آية، أو في ترجيح مرجوح حيث أن هذا البحث يهتم بدراسة ظاهرة الترجيح بين القراءات المتواترة، وهي من المسائل التي اختلف فيها العلماء بين مجيز بضوابط، ومانع خوفا من التقليل من قدر قراءة أو توهينها.

وقد توصلت من خلال البحث إلى بعض النتائج:

١- الإمام ابن جزي في ترجيحه بين القراءات له عبارات متعددة أشهرها(أَرجح) أو أظهر، أو أكثر استعمالا في اللغة، أو أشهر، أو أفصح، أو أبلغ.

٢- يذكر الإمام ابن جزي في ترجيحه سبب الترجيح، وأكثر ترجيحاته اعتمد فيها على شهرتها من حيث اللغة، ورجح في موضعين اعتمادا على سياق الآية، أحدها: الموضع السادس من سورة الأنعام في قوله تعالى(إن الحكم إلا لله يقص الحق)، وثانيها: الموضع الثامن من سورة المؤمنون في قوله تعالى(فاتخذتموهم سخريا).

٣- من الأمور التي تؤخذ على الإمام ابن جزي تضعيفه لقراءتين متواترتين من خلال ترجيحاته، وهو ما حذر منه العلماء المانعين للترجيح بين القراءات المتواترة، وهو أمر في غاية الخطورة، وظهر ذلك في موضعين، أحدهما: في سورة النساء في قوله تعالى (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام) حيث ضعف قراءة الإمام حمزة بالخفض وقال بأنها ضعيفة على رأي البصريين، وثانيها: في

سورة الأنعام في قوله تعالى(وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم) ضعف فيها قراءة الإمام ابن عامر صراحة وقال(ذلك ضعيف في العربية).

٤- جميع القراءات المتواترة صحيحة، لا يجوز الترجيح بينها، لأن كل قراءة متواترة بمثابة أية من كتاب الله عزوجل، والأصل هو الجمع بين القراءات.

٥-تعد القراءات المتواترة وتنوعها مظهر من مظاهر الإعجاز البياني للقرآن الكريم، من حيث تنوع الأساليب البلاغية، مما يؤدي إلى ثراء المعنى التفسيري للآية.

٦-الأخذ بالقراءات القرآنية المتواترة محل اتفاق بين العلماء حتى ممن رجح بين القراءات المتواترة

التوصيات

١-ضرورة أن توجه عناية الدارسين والباحثين في علوم القرآن الكريم لدراسة توجيه العلماء للقراءات القرآنية المتواترة لا للمفاضلة أو الترجيح بينها، وإنما للتوفيق والجمع بينها، لأنه من المعلوم أن كل قراءة متواترة إنما هي بمثابة آية مستقلة.

٢-تعدد القراءات القرآنية يظهر لنا بوضح مقصد من مقاصد القرآن الكريم، وهو التيسير على الأمة ورفع الحرج، حيث أن كل قراءة من القراءات تشير إلى فائدة لا تقل في أهميتها عن الأخرى.

وبعد فهذه بعض النتائج والتوصيات التي ظهرت لى من خلال البحث، وأسأله تعالى الإخلاص والقبول، والعفو عن الزلل، إنه على كل شيء قدير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

١-إبراز المعاني من حرز الأماني- أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة (ت ٦٦٥هـ) دار الكتب العلمية - بيروت-لبنان.

٢-إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر- أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطيّ، الشهير بالبناء (ت ١١١٧هـ) دار الكتب العلمية - لبنان-ط الثالثة، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ.

٣-اشتقاق أسماء الله-لعبد الرحمن بن إسحاق البغدادي الزجاجي، أبوالقاسم (ت ٣٣٧هـ) مؤسسة الرسالة-ط الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٤-إعراب القرآن -أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ) دار الكتب العلمية، بيروت-ط الأولى ١٤٢١هـ.

٥-إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في القرآن لأبي البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري ت٦١٦هـ - دار الكتب العلمية -بيروت.

٦- أنوار التنزيل وأسرار التأويل- ناصرالدين أبو سعيد عبد الله بن عمربن محمد البيضاوي (ت:٦٨٥هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت ط١، ١٤١٨هـ.

٧-الإحاطة في أخبار غرناطة-محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ) دار الكتب العلمية، بيروت -ط الأولى، ١٤٢٤ هـ.

٨-الأحرف السبعة للقرآن- عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) مكتبة المنارة - مكة المكرمة-ط الأولى١٤٠٨هـ.

٩-الأعلام خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي (ت ١٣٩٦هـ) دار العلم للملايين-ط الخامسة عشر ٢٠٠٢ م.

١٠- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين- عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ) المكتبة العصرية-ط الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

١١- بحر العلوم المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ).

١٢- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى(ت ٨١٧هـ) لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

١٣-البحر المحيط المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر – بيروت الطبعة: ١٤٢٠هـ.

١٤- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة – للشيخ/عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي (ت١٤٠٣هـ) دار الكتاب العربي، بيروت.

١٥-التوضيح لشرح الجامع الصحيح – ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤هـ) دار النوادر، دمشق -ط الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

١٦-تاج العروس من جواهر القاموس- محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) مجموعة من المحققين – دار الهداية.

١٧- تُحْفَةُ الأَقْرَانِ في مَا قُرِئَ بِالتَّثْلِيثِ مِنْ حُرُوفِ القُرْآنِ- أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي، أبو جعفر الأندلسي (ت ٧٧٩هـ) كنوز أشبيليا - السعودية-ط الثانية، ١٤٨٢ هـ - ٢٠٠٧.

١٨-تفسير القرآن المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد السمعاني (ت ٤٨٩هـ) دار الوطن، السعودية ط الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١٩-تفسيرأبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) أبوالسعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ) دارإحياء التراث العربي - بيروت.

٢٠-تهذيب اللغة المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت -الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٢١- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك- أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري (ات ٧٤٩هـ)تحقيق : د/عبد الرحمن علي سليمان -: دار الفكر العربي-ط الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

٢٢-التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)الدار التونسية للنشر.

٢٣-التسهيل لعلوم التنزيل للإمام أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبى ت ٧٤١هـ -دار الكتب العلمية بيروت-ط الأولى ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٢٤-الجامع الصحيح المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري المحقق: محمد زهير بن ناصر- دار طوق النجاة -الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٥- جمهرة اللغة-أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ) دار العلم للملايين – بيروت-ط الأولى، ١٩٨٧م.

٢٦-الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي تحقيق د/محمد إبراهيم الحفناوي- دار الحديث القاهرة – ط الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٢٧-جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري (ت:٣١٠هـ)تحقيق: أحمد شاكر،مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

٢٨- الحجة في القراءات السبع المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبوعبد الله (ت ٣٧٠هـ)دار الشروق – بيروت-ط الرابعة، ١٤٠١ هـ.

٢٩-الحجة للقراء السبعة المؤلف: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ، أبو علي(ت ٣٧٧هـ) دار المأمون للتراث – دمشق ط٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٣٠- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة – أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ) دائرة المعارف، الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٣١-الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط. الناشر: دار القلم، دمشق.

٣٢ -روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٣٣-زاد المسير في علم التفسير المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) دار الكتاب العربي – بيروت .

٣٤- السبعة في القراءات- أحمد بن موسى بن العباس، أبو بكر بن مجاهد

البغدادي (ت ٣٢٤هـ) المحقق: شوقي ضيف- دار المعارف – مصر-ط الثانية، ١٤٠٠هـ.

٣٥- شذرات الذهب في أخبار من ذهب- عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي(ت ١٠٨٩هـ)-دار ابن كثير، دمشق -ط الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

٣٦- شرح الكافية الشافية- محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢هـ) المحقق: عبد المنعم أحمد هريدي- الناشر: جامعة أم القرى -ط الأولى.

٣٧- شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي – د مساعد بن سليمان الطيار- دار ابن الجوزي-ط الأولى، ١٤٣١ هـ.

٣٨-صفوة التفاسير الشيخ محمد على الصابوني- دار الصابوني-القاهرة.

٣٩-الصحاح المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري(ت: ٣٩٣هـ)تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار-دارالعلم للملايين- بيروت ط:الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

٤٠-العين المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ) المحقق: د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٤١-الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق – المؤلف: عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ(ت١٤١٩هـ) دار المعارف،ط:٣.

٤٢-غاية النهاية في طبقات القراء- شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ) دار الكتب العلمية-بيروت- ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٤٣-فتحُ البيان في مقاصد القرآن المؤلف: أبوالطيب محمد صديق خان بن

حسن بن علي الحسيني القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ)قدّم له: عَبد الله الأنصَاري- المَكتبة العصريَّة، صَيدَا – بَيروت ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

٤٤-فتح القدير المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ) الناشر: دارابن كثير، دمشق، بيروت ط الأولى،١٤١٤هـ.

٤٥- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات – محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني، المعروف بعبد الحي الكتاني (ت ١٣٨٢هـ) دار الغرب الإسلامي – بيروت ط ٢، ١٩٨٢.

٤٦-قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية د/حسين بن على الحربي-دار القاسم-جدة-السعودية.

٤٧- اللغات في القرآن المؤلف: عبد الله بن الحسين بن حسنون، أبو أحمد السامري (ت٣٨٦هـ) حققه ونشره: صلاح الدين المنجد- مطبعة الرسالة، القاهرة-ط الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م.

٤٨- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمربن الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

٤٩- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني الكفوي(ت: ١٠٩٤هـ) مؤسسة الرسالة – بيروت.

٥٠- لباب النقول في أسباب النزول للحافظ السيوطي- مكتبة الرحاب – القاهرة.

٥١-لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (ت٧١١هـ) دار صادر- بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ هـ.

٥٢- اللباب في علوم الكتاب المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن

علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٧٥هـ) المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود- دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ط:١، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

٥٣- مباحث في علوم القرآن-المؤلف: مناع بن خليل القطان (ت ١٤٢٠هـ) مكتبة المعارف ط الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٥٤-متن الشاطبية = حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع- القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي (ت ٥٩٠هـ) مكتبة دار الهدى-ط الرابعة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٥٥-مَتْنُ «طَيِّبَةِ النَّشْرِ» فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ- شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف(ت٨٣٣هـ)دار الهدى،جدة-ط١، ١٤١٤هـ.

٥٦-مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (ت: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرناؤوط - وآخرون - مؤسسة الرسالة-الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٥٧- معالم التنزيل في تفسير القرآن- محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ) تحقيق: محمد عبد الله النمر، دار طيبة،ط الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٥٨- معاني القراءات للأزهري - محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور(ت٣٧٠هـ) مركز البحوث -السعودية-ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م.

٥٩-معاني القرآن للأخفش- أبو الحسن المجاشعي البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) مكتبة الخانجي، القاهرة-ط الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.

٦٠- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) المحقق: عبدالسلام هارون، دار الفكر ١٩٧٩م.

٦١- مفاتيح الغيب المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

٦٢- مناهج المفسرين – منيع بن عبد الحليم محمود (ت ١٤٣٠هـ) دار الكتاب المصري – القاهرة، عام ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

٦٣- المبسوط في القراءات العشر- أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوري، أبو بكر (ت ٣٨١هـ) مجمع اللغة العربية – دمشق-عام ١٩٨١ م.

٦٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ) دار الكتب العلمية – بيروت ط الأولى-١٤٢٢هـ.

٦٥-المخصص المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت-ط الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

٦٦- معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي- الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل- عالم الكتب، القاهرة-ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٦٧-المدخل لدراسة القرآن الكريم-المؤلف: محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة ت ١٤٠٣هـ مكتبه السنة – القاهرة ط الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣ م.

٦٨-المحصول في علم الأصول-أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي الملقب بخطيب الري(ت٦٠٦هـ)مؤسسة الرسالة-ط٣،١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٦٩-المعجزة الكبرى القرآن- المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ) دار الفكر العربي.

٧٠-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) الناشر: دار الكتاب

الإسلامي– القاهرة.

٧١– النشر في القراءات العشر– شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣ هـ) المحقق: علي محمد الضباع (ت١٣٨٠ هـ) المطبعة التجارية الكبرى.

٧٢– الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة المؤلف: أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم الأَهْوَازي (ت ٤٤٦هـ)دار الغرب الإسلامي– بيروت ط الأولى ٢٠٠٢م.

***

SOURCE AND REFERENCES

1-highlighting the meanings of the wishful thinking-Abu Al-Qasim Shihab al-Din Abdul Rahman Bin Ismail al-Maqdisi, known as Abu Shama (d.665 Ah) House of scientific books-Beirut-Lebanon.
2-the Union of human virtues in the fourteen readings-Ahmed bin Mohammed bin Abdul Ghani al-damiati, famous for the building (d. 1117 Ah) House of scientific books-Lebanon-III, 2006 - 1427 Ah.
3-the derivation of the names of Allah-by Abdul Rahman bin Ishaq al-Baghdadi glass, Abu Al-Qasim (d. 337 ah) the foundation of the message-I the second, 1406 Ah - 1986 ad.
4-the expression of the Quran-Abu Jafar al-Nahhas Ahmed bin Muhammad Bin Ismail Bin Yunus al-Muradi Al-nahawi (d.338 Ah) House of scientific books, Beirut-I, 1421 Ah.
5-dictating the expressions and readings in the Qur'an of the merciful to Abu al - stay Abdullah bin al –Hussein bin Abdullah Al-Akbari d616h-House of scientific books-Beirut.
6-Download lights and secrets of interpretation-Nasser al-Din Abu said Abdullah Bin Umar Bin Mohammed Al-baydawi (d: 685 Ah) House of revival of Arab heritage, Beirut, 1st floor, 1418 Ah.
7-briefing on Granada news-Muhammad bin Abdullah bin Said al-Granati Al-Andalusi, Abu Abdullah, the famous mouthpiece of al-Din ibn al-Khatib (d.776 Ah) House of scientific books, Beirut-I, 1424 Ah.

8-the seven letters of the Qur'an - Uthman Bin Said Bin Uthman Bin Omar Abu Amr al - Dani (d.444 ah) Al-Manara library-Makkah-I, 1408 Ah.
9-flags Khair al-Din bin Mahmoud bin Mohammed bin Ali bin Fares, al-zarkali (d.1396 Ah) Dar Al-Alam for millions-I XV 2002 ad.
10-fairness in matters of disagreement between Grammarians: basrians and kufans - Abdul Rahman Bin Muhammad Bin Ubayd Allah al-Ansari, Kamal al - Din al-Anbari (d.577 Ah) modern library-I 1424 Ah-2003 ad.
11-the sea of science author: Abu al-Layth Nasr ibn Muhammad ibn Ibrahim al-Samarkandi (d.: 373 Ah).
12-insights of those with discrimination in the sects of the Dear Book Author: Majd al-Din Abu Taher Muhammad ibn ya'qub Al-Firuzabadi (d. 817 Ah) Committee for the revival of Islamic heritage, Cairo.
13-the surrounding sea author: Abu Hayyan Muhammad Bin Yusuf bin Ali bin Hayyan Athir al-Din al-Andalusi (d.: 745 Ah) investigator: Sidqi Muhammad Jamil publisher: Dar Al – Fikr-Beirut edition: 1420 Ah.
14-Al-Badoor Al-Zahra in the ten frequent readings from the shatabiya and Durra roads-by Sheikh / Abdul Fattah bin Abdul Ghani al-Qadi (D.1403 Ah) Dar Al-Kitab al-Arabi, Beirut.
15-clarification of the explanation of the correct mosque-the son of the teacher Sirajuddin Abu Hafs Omar bin Ali bin Ahmed Al-Shafi'i al-Masri (d. 804 Ah) Dar Al-nawader, Damascus-I, 1429 Ah - 2008 ad.
16-the crown of the bride from the jewels of the dictionary-Mohammed bin Mohammed bin Abdul Razzaq al-Husseini, nicknamed Murtada al-Zubaidi (d.: 1205 ah) a group of investigators - Dar Al-Hidaya.
17-the masterpiece of peers in what was read by triangulation of the letters of the Koran - Ahmad ibn Yusuf ibn Malik al - Ra'ini Al-Granati, Abu Ja'far Al - Andalusi (d.779 Ah) treasures of Seville-Saudi Arabia-II, 1482 Ah-2007.
18-interpretation of the Qur'an author: Abu al - Muzaffar, Mansur bin Muhammad Bin Abdul-Jabbar Ibn Ahmad Al-Samani (d.489 Ah) Dar Al-Watan, Saudi Arabia I, 1418 Ah-1997 ad.
19-Tafsir of Abu Al-Saud (guidance of the sound mind to the advantages of the holy book) Abu Al – Saud Al-Emadi Muhammad Bin Muhammad Bin Mustafa (d: 982 Ah) House of revival of Arab heritage-Beirut.
20-refinement of the language author: Mohammed bin Ahmed bin Al-Azhari, Abu Mansour (d.370 Ah) House of revival of Arab heritage – Beirut-first edition, 2001.

21-clarifying the purposes and methods by explaining the millennium of ibn Malik - Abu Muhammad Badr al-Din Hassan Bin Qasim bin Abdullah bin Ali al-Muradi al - Masri (d.749 Ah)investigation : Dr. Abdul Rahman Ali Suleiman -: House of Arab thought-I 1428 Ah-2008 ad.
22-liberation and enlightenment "liberation of the sound meaning and enlightenment of the new mind from the interpretation of the glorious book" author: Mohammed Al-Taher Bin Mohammed bin Ashour al-Tunisi (d.1393 Ah)Tunisian publishing house.
23-Facilitation of downloading Sciences for Imam Abi Al-Qasim Muhammad bin Ahmed bin Jazi Al-kalbi d. 741 Ah-House of scientific books Beirut-I. 1415 Ah/1995 ad.
24-the correct mosque author: Mohammed bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari investigator: Mohammed Zuhair bin Nasser - House of the collar of survival-first edition, 1422 Ah.
25-the language community-Abu Bakr Muhammad Bin Hassan bin Duraid Al-azdi (d. 321 Ah) Dar Al-Alam for millions-Beirut-I, 1987.
26-the mosque of the provisions of the Koran by Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed Al - Ansari al – Qurtubi investigation by Dr. Muhammad Ibrahim al-hefnawi-Dar Al-Hadith Cairo-I 1414 Ah/1994 ad.
27-the collector of the statement on the interpretation of the Quran Muhammad Bin Jarir,Abu Jafar al - Tabari (d:310 Ah)investigation: Ahmed Shaker, the message Foundation, Vol.1, 1420 Ah-2000 AD.
28-the argument in the seven readings author: Hussein bin Ahmed bin khalwah, Abu Abdullah (d.370 Ah)Dar Al – Shorouk-Beirut-I IV, 1401 Ah.
29-the argument for the seven readers author: Hassan bin Ahmed bin Abdul Ghaffar Al-Farsi, Abu Ali (d.377 Ah) Dar Al - Ma'mun heritage - Damascus Vol. 2, 1413 Ah-1993 ad.
30-the dollars inherent in the objects of the eighth hundred - Abu al-Fadl Ahmed bin Ali Bin Hajar al-Asqalani(d852h) Department of knowledge, India, i2, 1392h/ 1972g.
31-the preserved course in the sciences of the book of maknun: the author: Abu al-Abbas, Shihab al-Din, Ahmed bin Youssef bin Abdul-Daim, known as the fat al-Halabi (deceased: 756 Ah)investigator: Dr. Ahmed Mohammed Al-Kharrat. Publisher: Dar Al-Qalam, Damascus.
32-the spirit of meanings in the interpretation of the great Quran and the seven muthani author: Shihab al – Din Mahmoud bin Abdullah al-Husseini al-Alusi (d.: 1270 Ah) publisher: House of scientific books-Beirut edition: first, 1415 Ah.

33-Zad Al-maseer in the science of interpretation author: Jamal al-Din Abu Al-Faraj Abdul Rahman Bin Ali bin Muhammad al-Jawzi (d.: 597 Ah) Arab Book House – Beirut.
34-the seven in the readings-Ahmad ibn Musa Ibn al-Abbas, Abu Bakr Ibn Mujahid
Al-Baghdadi (d. 324 Ah) investigator: Shawky Deif - Dar Al – Maarif-Egypt-second floor, 1400 Ah.
35-gold nuggets in the news of gold-Abdul Hay bin Ahmed bin Mohammed ibn al-Imad al-Hanbali (d.1089 Ah)-Dar Ibn Kathir, Damascus-I, 1406 Ah - 1986 ad.
36-explanation of the healing sufficiency-Muhammad bin Abdullah, son of Malik al-Ta'i Al-Giani, Abu Abdullah, Jamal al-Din (d.672 Ah) investigator: Abdul Moneim Ahmed heridi-publisher: Umm Al-Qura University-I.
37-explaining the introduction of facilitation to the science of downloading to Ibn Jazi-d Musaid bin Sulaiman Al-Tayyar-Dar Ibn al-Jawzi-I, 1431 Ah.
38-the elite of Tafsir Sheikh Mohammed Ali Al-Sabouni-Dar Al-Sabouni-Cairo.
39-The author: Abu Nasr Ismail bin Hammad Al– Gohary(d.: 393 Ah)investigation: Ahmed Abdul Ghafoor Attar - Dar Al-Alam for millions-Beirut I:the fourth 1407 Ah-1987 ad.
40-Al Ain author: Abu Abdul Rahman al-Khalil bin Ahmed bin Amr bin Tamim al-Farahidi (d.: 170 Ah) investigator: Dr. Ibrahim al-Samarai, Crescent house and library.
41-the graphic miracle of the Qur'an and the issues of Ibn Azraq - author: Aisha Muhammad Ali Abdul Rahman, known as the daughter of the beach(d.1419 Ah) Dar Al-Maarif, I:3. 42-the very end in the layers of readers-Shams al-Din Abu Al-Khair Ibn al-Jazari, Muhammad ibn Muhammad ibn Yusuf (d. 833 Ah) House of scientific books-Beirut-1427 Ah/2006 ad.
43-opening the statement in the Maqasid of the Quran author: Abu al-Tayeb Muhammad Siddiq Khan bin Hassan bin Ali al-Husseini al-qunuji (d: 1307 Ah)presented to him: Abdullah Al-Ansari-the modern library, Sidon-Beirut 1412 Ah-1992 ad.
44-Fateh al-Qadir author: Muhammad ibn Ali ibn Muhammad ibn Abdullah Al-shawkani Al-Yamani (d.1250 Ah) publisher: daraben Kathir,Damascus, Beirut I, 1414 Ah.

45-index of indexes, proofs, glossary of dictionaries, sheikhs and serials - Muhammad Abd al - Hay ibn Abd al-Kabir ibn Muhammad Al-Hassani, known as Abd al-Hay al-Kattani (d.1382 Ah) Dar Al-Gharb al-Islami-Beirut, 2nd floor, 1982.
46-rules of weighting when interpreters study an applied theory by Dr. Hussein bin Ali Al-Harbi-Dar Al-Qasim-Jeddah-Saudi Arabia.
47-languages in the Qur'an author: Abdullah bin al - Hussein bin hassanoun, Abu Ahmed Al-samarri (d.386 ah) achieved and published by: Salah al - Din al-Munajjid-Al-Risala press, Cairo-I, 1365 Ah-1946 ad.
48-revealing the facts of downloading and the eyes of gossip in the faces of interpretation author: Abu Al – Qasim Mahmoud Ibn Umar ibn zamakhshari Jarallah (d.: 538 Ah) publisher: Arab Book House - Beirut edition: the third-1407 Ah.
49-colleges glossary in terms and linguistic differences, author: Ayoub ibn Musa al – Husseini al-kafawi(d.: 1094 ah) Al-Risala Foundation-Beirut.
50-for the transfer of the reasons for the disembarkation of Hafez al - Suyuti – Al-Rehab library-Cairo.
51-the tongue of the Arabs author: Muhammad ibn Makram ibn Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din ibn Manzoor (d.711 Ah) House of Sadr– Beirut edition: the third, 1414 Ah.
52-the core of the science of the book author: Abu Hafs Sirajuddin Omar bin Ali bin Adel al-Hanbali al-Dimashqi (d.: 775 Ah) investigator: Sheikh Adel Ahmed abdulmodh - House of scientific books - Beirut - Lebanon i:1, 1419 Ah-1998 ad.
53-research in the sciences of the Koran-author: Manna bin Khalil Al - Qattan (d.1420 Ah) library of knowledge I III 1421 Ah-2000 AD.
54-shatabiya board = scoring wishes and congratulations in the seven readings-Al-Qasim bin firah bin Khalaf bin Ahmed Al-Ra'ini, Abu Muhammad al-Shatbi (d.590 Ah) Dar Al-Huda library - IV, 1426 Ah-2005 ad.
55-the board of "the goodness of publishing" in the ten readings - Shams al-Din Abu Al-Khair Ibn al-Jazari, Muhammad ibn Muhammad ibn Yusuf(d833h)Dar Al-Huda, Jeddah-D1, 1414h.
56-Musnad of Imam Ahmed bin Hanbal author: Abu Abdullah Ahmed bin Mohammed bin Hanbal bin Hilal Al-Shaibani (d.: 241 Ah) investigator: Shoaib Al – arnawut and others - the foundation of the message-first edition, 1421 Ah - 2001 ad.
57-download milestones in the interpretation of the Qur'an - Muhyi al - Sunnah, Abu Muhammad al-Hussein bin Massoud Al-baghawi (d.: 510 Ah) Investigation: Muhammad Abdullah al-Nimr, Dar Taiba, I IV, 1417 Ah1997 ad.
58-meanings of readings for Al-Azhari-Mohammed bin Ahmed bin al-Azhari Al-harwi, Abu Mansour(d.370 ah) Research Center - Saudi Arabia-

1st, 1412 Ah-1991 ad.
59-meanings of the Quran for akhfash - Abu al-Hassan al - mujashai al-Basri, known as the middle akhfash (d.215 ah) al-Khanji library, Cairo-I, 1411 Ah-1990 ad.
60-Dictionary of language standards, author: Ahmed bin Fares Bin Zakaria al-Qazwini, Abu al-Hussein (d.: 395 Ah) investigator: Abdul Salam Harun, Dar Al-Fikr, 1979.
61-keys of the unseen author: Abu Abdullah Mohammed bin Omar Bin Hassan bin Hussein al – taymi Al - Razi aka Fakhr al-Din al-Razi (d.: 606 Ah) publisher: House of revival of Arab heritage-Beirut edition: III-1420 Ah.
62-the curriculum of the interpreters-Monea bin Abdul Halim Mahmoud (d.1430 Ah) House of the Egyptian Book - Cairo, in 1421 Ah - 2000 AD.
63-simplified in the ten readings-Ahmad Bin Al-Hussein bin Mehran Al-naisaburi, Abu Bakr (d.381 Ah) Arabic language complex – Damascus-in 1981 ad.
64-the brief editor in the interpretation of the Dear Book - Abu Muhammad Abdul Haq bin Ghalib bin Abdul Rahman Bin Attiya Al –Andalusi (d: 542 Ah) House of scientific books-Beirut I-1422 Ah.
65-dedicated author: Abu al-Hassan Ali Bin Ismail bin sidah Al-Mursi (d. 458h) House of revival of Arab heritage – Beirut-I, 1417h-1996g
66-Dictionary of linguistic correctness guide of the Arab intellectual - Dr. Ahmed Mokhtar Omar with the help of a team - the world of books, Cairo-Vol.1, 1429 Ah - 2008 ad.
67-introduction to the study of the Holy Quran-author: Mohammed bin Mohammed bin Suwailem Abu Shahba D.1403 Ah his office year – Cairo II, 1423 Ah - 2003 ad.
68-the crop in the science of Origins-Abu Abdullah Muhammad Bin Omar bin al-Hussein Al-Razi aka Khatib Al-Rai (d606h)Al-Risala Foundation-Vol.3, 1418h-1997g.
69-the great miracle of the Quran-author: Muhammad ibn Ahmad ibn Mustafa Ibn Ahmad, known as Abu Zahra (d.1394 ah), the House of Arab Thought.
70-organize the lessons according to the verses and surahs author: Ibrahim Bin Omar Bin Hassan Rabat bin Ali bin Abi Bakr al-buqai (d: 885 Ah) publisher: House of the book
Islamic - Cairo.
71-publishing in the ten readings-Shams al-Din Abu Al-Khair Ibn al-Jazari, Muhammad ibn Muhammad ibn Yusuf (d.833 Ah) investigator: Ali Muhammad al-Dabaa (d. 1380 ah) the great commercial printing press.
72-a brief explanation of the readings of the eight imams of the five imams, author: Abu Ali al-Hassan bin Ali bin Ibrahim al-Ahwazi (d. 446 Ah) Dar Al-Gharb al-Islami-Beirut I, 2002.

فهرس الموضوعات

رقم	الموضوع	رقم الصفحة
١	الملخص باللغة العربية.	٣٨٤٢
٢	Abstract	٣٨٤٣
٣	المقدمة.	٣٨٤٤
٤	المبحث الأول: التعريف بالقراءات وشروط قبولها، ويشتمل على مطلبين:	٣٨٥٠
٥	المطلب الأول: تعريف القراءات.	٣٨٥٠
٦	المطلب الثاني: شروط قبول القراءة.	٣٨٥٠
٧	المبحث الثاني: مفهوم الترجيح وحكمه وضوابطه، ويشتمل على مطلبين:	٣٨٥٢
٨	المطلب الأول: مفهوم الترجيح.	٣٨٥٢
٩	المطلب الثاني: حكم الترجيح بين القراءات وضوابطه.	٣٨٥٣
١٠	المبحث الثالث: التعريف بالإمام ابن جزي رحمه الله، ويشتمل على ثلاثة مطالب:	٣٨٥٦
١١	المطلب الأول: مولده ونشأته وحياته.	٣٨٥٦
١٢	المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.	٣٨٥٧
١٣	المطلب الثالث: مؤلفاته ووفاته.	٣٨٥٨
١٤	المبحث الرابع: ترجيحات الإمام ابن جزي رحمه الله تعالى بين القراءات المتواترة في تفسيره (التسهيل لعلوم التنزيل)، ويشتمل على تسعة مطالب:	٣٨٥٩

١٥	المطلب الأول: ترجيح الإمام ابن جزي في سورة الفاتحة	٣٨٥٩
١٦	المطلب الثاني: ترجيحات الإمام ابن جزي في سورة البقرة.	٣٨٦٧
١٧	المطلب الثالث: ترجيح الإمام ابن جزي في سورة آل عمران.	٣٨٧٥
١٨	المطلب الرابع: ترجيح الإمام ابن جزي في سورة النساء.	٣٨٧٩
١٩	المطلب الخامس: ترجيحات الإمام ابن جزي في سورة الأنعام.	٣٨٨٥
٢٠	المطلب السادس: ترجيح الإمام ابن جزي في سورة المؤمنون.	٣٨٩٤
٢١	المطلب السابع: ترجيح الإمام ابن جزي في سورة الصافات	٣٨٩٧
٢٢	المطلب الثامن: ترجيح الإمام ابن جزي في سورة المجادلة	٣٩٠١
٢٣	المطلب التاسع: ترجيح الإمام ابن جزي في سورة الطلاق.	٣٩٠٥
٢٤	المطلب التاسع: ترجيح الإمام ابن جزي في سورة النازعات.	٣٩٠٨
٢٥	الخاتمة	٣٩١١
٢٦	المصادر والمراجع	٣٩١٣
٢٧	فهرس الموضوعات	٣٩٢٧

تم بحمد الله تعالى